

شعبة: التاريخ
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية
الرقم التسلسلي:/ك.ع إ.ج.إن/ق.ع إ.ج/2025

الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري 1830م/1870م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستري في شعبة: التاريخ
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إشراف الأستاذ(ة):
- بوعناقة محمد الصالح

إعداد الطالبتين:
- خوالد ابتسام
- زقادة أحلام

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
عبد المنعم هامل	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا
بوعناقة محمد الصالح	أستاذ محاضر-أ-	مشرفا ومقررا
عبد النور غرينة	أستاذ محاضر-أ-	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي: 2025/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الشكر اولا الى الله عز وجل القائل في محكم كتابه العزيز .

«لأن شكرتم لأزيدنكم»

الحمد لله الذي وهبنا نعمة العقل لينير لنا الطريق ووفقنا بمشيئته وقدرته الى اتمام هذا العمل بهذه الصورة، ويدعون واجب الوفاء والعرفان ان نتقدم بخالص الشكر والتقدير.

الى كل من مد لنا يد العون والمساعدة وساهم معنا ولو بكلمة واشارة او اشارة او رأي ونخص بالذكر الاستاذ الفاضل " بوعناقة محمد الصالح" وذلك على حسن اشرافه على هذا البحث وتقديمه العون.

وكما نتقدم بالشكر الى اعضاء تدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ونخص بالذكر " اساتذة تخصص التاريخ "الذين اخذنا منهم الزاد الوفير من العلم والاخلاق والمعرفة. الى " ادارة المكتبات والمتحف الجهوي " أتقدم إليكم بجزيل الشكر والامتنان على ما قدمتموه لنا خلال زيارتنا من معلومات قيّمة وتجربة ثقافية غنية. لقد كان للتنظيم الرائع، والاهتمام بالتفاصيل، وحسن الاستقبال أثر كبير في جعل زيارتنا تجربة مميزة لا تُنسى.

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم «وخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين»

الحمد لله حبا وشكرا وامتنان على البدء وانتهاء، ما سلكنا البدايات الا بتسييره وما بلغنا النهايات الا بتوفيقه وماحقنا الغايات لا بفضلله، فالحمد لله الذي وفقني لتشمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.
* الى من تمنيت ان يشهدوا يوم تخرجي "جداتي رحمهم الله".

* الى من كلل العرق جبينه وعلمني ان النجاح لا يأتي الا بالصبر والاصرار، الى النور الذي انار دربي الى من لا يفصل اسمه عن اسمي سميت منه قولي واعتازي بذاتي والدي العزيز فتح الله.
* الى من جعل الجنة تحت اقدامها وسهلت الشدائد بدعائها وتعجز الكلمات عن وصفها، الى داعمي الاول ووجهتي التي استمدت منها القوة "أمي الغالية مليكة".

* "إلى إخوتي" اصعب مهمة لي ان ابر لكم عن مدى امتنان العميق تجاهكم في هذه الكلمات المحدودة انا ممتنة لكم على دعمكم الدائم ادعو الله ان يحفظكم من كل شر زين الدين كريم، عبد الرحمن
* الى روافد الوفاء الى نبع الحنان والمحبة الى من وهبنا الله ونعمته وجودهم في حياتي ورفيقتي في التعب والسهر المؤنسات الغاليات "أخواتي العزيزات " ادامكم الله لي ورعاكم. صفاء، اميرة، ندى الريحان، هبة الرحمان.

* "إلى عماتي الغاليات" الى السند والقوة كنتم دوما مصدر الحنان والدعم لكم كل الحب والتقدير دمت لي مصدر الفرح والالهام ادام الله ابتسامتكم واطال الله في عمركم وشفاكم واهديكم نجاحي وتخرجي "عمتي ليامنة".

* "إلى خالاتي " الى السند والرفيق لا يمكن للكلمات ان تعبر عن حجم الامتنان الذي اشعر به تجاهكم، شكرا لكم على كل دعوة ودعم قدمتهم وحبك الذي ينصب في قلبي اتمنى لكم دوام الصحة والعافية.
خالتي نورة وابتسام، وريمة.

* الى كل من كان عوناً في الطريق الى "صديقتي الاوفياء" ورفيقات السنين في الشدائد الازمات الى من كانوا في السنوات العجاف سحاباً ممطراً انا ممتنة لكم جميعاً .

* وأخيرا الى كل من ساعدني و كان له دورا من قريب او من بعيد في اتمام هذه المسيرة الدراسية
سائلة المولى ان يجزي الجميع الجزاء في الدنيا والأخرة. (أحلام)

الإهداء

"بسم الله الرحمن الرحيم"

والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين.

في البداية نشكر الله عز وجل اولاً واخيراً، له الحمد وله الفضل ما كنا نفعل لولا فضل الله والحمد لله عند البدء وعند الختام، فالحمد لله الذي وفقني لثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية.

وبكل حب اهدي ثمرة نجاحي، اهدي بحث تخرجني الى نفسي الطموحة اولاً ابنت بطموح وانتهت بنجاح، ثم اهدي تخرجني الى الأيقونة التي حملتني في احشائها وربتني بدمائها وسهرت من اجل ان اصل الى اللحظة المنشودة وهي لا تنتظر مني رد الجميل امي الغالية نورة .

الى الذي تعب من اجلي ومد لي يد العون والذي اذا راني اسقط قال لي هذه هي البداية فالخطوة الاولى تتبعها الثانية والنجاح سيكون مصيرك، فتابعي الخطوات ولا داعي للنظر الى الوراء ابني الغالي بلقاسم .
الى الضلع الثابت وامان ايامي، الى من شدت عضدي به فكان لي ينبوع ارتوي منه الى عين التي لا بديل لي غيرها اخي رياض .

الى من ساندوني بكل حب وقت ضعفي وازاح عن طريقي كل المتاعب، ممهدين للطريق زارعين الثقة والاصرار بداخلي سندي والكتف الذي استندوا عليه دائماً اخواتي مباركة اميرة صليحة .

الى الاخت التي لم تلدها امي الى المحبوبة في قلبي والمحفورة في مخيلتي زوجة اخي رميساء.

الى التي ادخلت الدفئة الى هذا البيت الى التي تجعل البيت بأجمل رنة واجمل كلمة واحلى صوت الكتكوتة ماسيليا حفظها الله، الى روح البهجة اولاد اختي صهيب، لجين رتاج امير جود حفظهم الله.

الى خالاتي الغاليات واخوالي الغوالي، الى جدي الغالي حفظه الله ورعاه.

الى من كان عوناً في الطريق الى صديقاتي الاوفياء ورفيقات السنين في الشدائد.

الى من كان الاول دوماً في مساندتي وتشجيعي في هذا الطريق، الى من شاركني الفرح وشاركني لحظات النجاح، الى من افاضني بمشاعره المخلصة بلال

وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين، لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوراً بالتسهيلات لكنني فعلتها، فالحمد لله الذي يسر البدايات واكمل النهايات وبلغنا الغايات والحمد لله بنعمه تم الصالحات. (ابتسام)

مقدمة

مقدمة:

شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830م، لحظة مفصلية حاسمة وجوهرية في التاريخ السياسي والاداري للبلاد، اذ لم يكن مجرد غزو عسكري بداية لمشروع استعماري طويل الامد، حيث اتخذ في مراحله الاولى طابعا عسكريا خالصا، خاصة في المناطق الاستراتيجية "كالغرب الجزائري" اذ سعت السلطات الاستعمارية منذ البداية الى فرض نموذج اداري يضمن لها السيطرة على مختلف مناطق البلاد، عبر انظمة ادارية وعسكرية مكيفة وفق خصوصيات كل منطقة، وذلك من اجل تأمين النفوذ الاستعماري الفرنسي .

وفي هذا السياق اعتمدت فرنسا على نظام حكم عسكري مكيف، استندت الى آليات تنظيمية ادارية وامنية مختلفة، تهدف الى ضبط السكان المحليين واعادة هيكلة النظام القبلي التقليدي، وفق سياسات يخدم المصالح الاستعمارية.

وقد شكل الغرب الجزائري احد اهم المراكز التي واجهت الوجود الفرنسي، مما شكل عائق امام التوسع الفرنسي ووجدت السلطات الاستعمارية نفسها امام تحدي كبير يتمثل في كيفية اخضاع هذه القبائل ذات النزعة الاستقلالية في الجهة الغربية .

*ومن هنا فإن موضوع دراستنا المتمثل في: الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري 1830 1870.

ان اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن اعتباطيا، بل جاء نتيجة لتقاطع مجموعة من الدوافع العلمية والذاتية، التي ساهمت في توجيه اهتمام الباحث نحو هذه الإشكالية التاريخية المعقدة، ويمكن تفصيل هذه الدوافع الى اسباب ذاتية واخرى موضوعية نوجزها كما يلي:

أ: الأسباب الذاتية:

- رغبتنا الشخصية في اثراء وتعميق المعرفة العلمية والتاريخية بتاريخ السياسة الفرنسية تجاه القبائل الجزائرية الغربية، واهتمامنا الشخصي بالمسائل الاستعمارية والادارية .

- ميولنا البحثي الى دراسة التفاعل بين النظام القبلي والسلطة الاستعمارية، بوصفه موضوعا غنيا ومعقدا من حيث التكوينات الاجتماعية والسياسية.



- الخوض في اشكالية تاريخية لم تنل حظها الكافي من البحث خصوصا ما يتعلق بالسياسات الفرنسية تجاه قبائل الغرب الجزائري.

ب: الأسباب الموضوعية:

- تعدد وتباين ادوات الاخضاع الاداري التي استخدمتها فرنسا تجاه قبائل الغرب الجزائري مما يسمح بتفكيك اليات الاستعمار وتجلياته على المستويين التنظيمي والميداني .

- الحاجة الى فهم اليات ضبط القبائل وتوظيفها في خدمة المشروع الكولونيالي من خلال تحليل العلاقة بين السلطة الفرنسية والمجتمع المحلي في مستوياتها السياسية والتنظيمية .

- يتيح لنا الموضوع امكانيه الاسهام في تجديد المقاربات التاريخية المعتمدة في دراسة الحقبة الاستعمارية، وذلك من خلال توظيف ادوات وصفية وتحليلية وإحصائية تضيف عمقا على النتائج المتوصل اليها

*أهمية الموضوع:

تنبع اهمية هذا الموضوع من اعتبارات علمية وتاريخية متعددة، تجعل دراسته ضرورية معرفية لفهم احد اهم التحولات التي مست البنية الاجتماعية والسياسية في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، ويمكن إبراز اهميته في النقاط التالية:

- تساهم في إغناء الدراسات الجهوية حول التاريخ الاستعماري من خلال تسليط الضوء على منطقة ظلت الى حد كبير مهمشة في الدراسات التاريخية وهي المنطقة الغربية، مقارنة بالاهتمام الذي حظيت بيه المناطق الاخرى، مما يسمح بإعادة التوازن للكتابة التاريخية .

- كشف طبيعة السياسة الاستعمارية في احدى اكثر المراحل الحساسة وهي مرحلة الحكم العسكري، التي تميزت بالعنف المؤسسي واعادة تشكيل المجال القبلي بما يخدم مصالح الاحتلال الفرنسي.

- الاسهام في فهم آليات السيطرة والضبط الاستعماري داخل النسيج القبلي، ورصد كيفية تفكيك البنى التقليدية واعادة بنائها على اسس تتماشى مع الاستراتيجية الفرنسية.

- تعزيز الذاكرة الوطنية من خلال اعادة الاعتبار لتجارب محلية تعبر عن تنوع طرق المواجهة، كما تساهم في صياغة المقاومات الجزائرية اكثر شمولاً في بعدها اليومي والاجتماعي والسياسي.



*اهداف الموضوع:

تسعى هذه الدراسة ضمن منظور تاريخي للإحاطة الشاملة بالإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري خلال مرحلة الحكم العسكري، وذلك من اجل تحقيق جملة من الاهداف العلمية والمعرفية، والتي ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

- إبراز البنية الادارية التي أقامها الاحتلال الفرنسي في الغرب الجزائري، والكشف عن الاسس العسكرية والتنظيمية والهيكل الإدارية، التي قامت عليها السلطة الفرنسية في التعامل مع هذه القبائل الغربية.
- كشف استراتيجيات السلطة الاستعمارية في اخضاع القبائل واعادة تنظيمها وفق الرؤية الفرنسية، مع التركيز على الوسائل العسكرية والإدارية المستعملة آنذاك .
- استجلاء ردود فعل القبائل تجاه الإدارة الفرنسية، من خلال دراسة مظاهر المقاومات الوطنية والتنظيم الذاتي، التي اتبعتها المجموعات القبلية وتحليل تفاعلها مع السياسات الاستعمارية سواء بالمرحلة او بالاحتواء المرحلي.

*الاشكالية:

- وتتمحور اشكالية دراستنا لهذا الموضوع في:

شكلت الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري وسيلة واداة رئيسية لبسط النفوذ الاستعماري واخضاعه في السكان المحليين، ومدى تكريس السياسة الفرنسية الإدارية نفوذها في قبائل الغرب الجزائري في فترة 1830م 1870م، كيف أثرت الادارة الفرنسية في أعمال سياستها خلال الحكم العسكري في الغرب الجزائري؟

- وتتمحور تحت هذه الاشكالية عدة اسئلة فرعية وهي:

*كيف كانت اوضاع الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي ؟

*فيما تكمن قبائل الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري ؟

*ما هي السياسات التي اعتمدتها الإدارة الفرنسية في الجزائر خلال فترة الحكم العسكري؟

*كيف كانت ردود فعل المقاومات الشعبية في هذه السياسة الاستعمارية؟



*الدراسات السابقة:

اعتمدنا في دراسة موضوعنا على بعض الدراسات السابقة التي تناولت مجموعة من الجوانب تخدم دراستنا مثل:

- سعيدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقته القبائل ومواقف السكان منها 1871م 1914م اطروحة مقدمه لشهادة الدكتوراة في تاريخ الحديث والمعاصر، حيث تناول فيها المؤلف الحيز الجغرافي والخصائص الجغرافية للمنطقة .

- خطوف حنان، زرادنة شهر زاد، الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري وانعكاساتها 1830م/1870م مذكره تخرج لنيل شهاده ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، 2018/2019.

*خطة الدراسة:

ولمعالجة الإشكالية المطروحة والإجابة عن الأسئلة الفرعية، اعتمدنا على خطة مكونة من مقدمة وفصل تمهيدي واربعة فصول، وختمنا الدراسة بخاتمة وملاحق وقائمة البيبيوغرافيا.

الفصل التمهيدي بعنوان: "الاضاع العامة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي. 1830م، 1870م."الذي يتفرع الى اربع عناصر:

فالمبحث الاول: تناولنا فيه الاوضاع السياسية والادارية، والمبحث الثاني: درسنا فيه الاوضاع الاقتصادية، حيث تناولنا فيه عن الزراعة والتجارة والصناعة، اما المبحث الثالث: فقد تحدثنا عن الاوضاع الاجتماعية وتناولنا فيه العادات والتقاليد، الريف والسكان، الوضع الصحي. ففي المبحث الرابع المعنون ب: الاوضاع الدينية والثقافية، ففي الاوضاع الدينية تطرقنا فيه على المساجد والجوامع، الزوايا، الاوقاف، اما الاوضاع الثقافية فتحدثنا عن المؤسسات التعليمية .

الفصل الاول بعنوان ب: "البنية القبلية في الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري". والذي يتفرع الى اربعة عناصر:

فالمبحث الاول: تناولنا فيه: مفهوم القبيلة، اما المبحث الثاني: فتطرقنا فيه الى الخصائص الجغرافية لمنطقة قبائل الغرب الجزائري، اما المبحث الثالث: فتحدثنا فيه عن قبائل المخزن والرعية، والمبحث الرابع: تناولنا فيه المجموعات والتحالفات القبيلة في الغرب الجزائري غداة الحكم العسكري .



الفصل الثاني المعنون ب: " السياسة الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري".

ففي المبحث الاول تطرقنا الى: الحملات العسكرية في الغرب الجزائري. اما المبحث الثاني: فتحدثنا عن التنظيمات الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري، وبالنسبة للعنصر الثالث: فتناولنا فيه قوانين الإدارة الفرنسية في الغرب الجزائري.

الفصل الثالث تحت عنوان: "الاستيطان وانعكاسات الحكم الفرنسي في الغرب الجزائري".

ففي المبحث الاول: تناولنا هجرة المستوطنين في الغرب الجزائري، اما المبحث الثاني: فتحدثنا عن اهم المراكز الاستيطانية في الغرب الجزائري، وبالنسبة للعنصر الثالث: فتطرقنا للتحدث عن آثار الإدارة الفرنسية في الغرب الجزائري.

الفصل الرابع المعنون ب: "ردود فعل المقاومات الشعبية الجزائرية في الغرب الجزائري".

تحدثنا في المبحث الاول عن مقاومة الامير عبد القادر، اما المبحث الثاني، فتطرقنا عن مقاومة اولاد سيدي الشيخ. وفي المبحث الثالث تحدثنا عن مقاومة المقراني .

*مناهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع وتداخل ابعاده الزمنية وتنوعها، ارتكزت مذكرتنا على مقارنة منهجية متعددة سمحت لنا بإحاطة شاملة بجوانب الظاهرة المدروسة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- المنهج الوصفي: تم اعتماده في رصد الوقائع والاحداث المتعلقة بالإدارة الفرنسية للقبائل في الغرب الجزائري، مع رصد طبيعة التنظيم القبلي وبنية العلاقات القائمة في ظل الحكم العسكري .

المنهج السردى: ادراج هذا المنهج لعرض الأحداث والوقائع الكبرى وفق تسلسلها الزمني، مما اتاح تصور دقيق لتطور السياسات الاستعمارية والاجراءات الإدارية، وربطها بالسياق العام للمقاومات المحلية والحملات التأديبية، مما مكن من اعادة بناء المسار التاريخي للمنطقة

- المنهج التحليلي: يمثل الأداة الاساسية والاطار العلمي، لتفكيك وتفسير المعطيات الوثائقية المستفادة من المصادر، وقد ساعدنا ايضا في فهم اليات التفاعل بين السلطة الفرنسية والمجتمع القبلي وكشف ابعاد السياسات المنتهجة.



-المنهج الاحصائي: جسد هذا المنهج في قراءة المعطيات الرقمية الواردة في التقارير الفرنسية كإحصاءات السكان، وعدد المستوطنين المتمركزين في المنطقة الغربية، حيث خضعت بعض المعطيات لمعالجة رقمية تسمح بتفسير مدى تأثير السياسات الإدارية على الهيكل القبلي والاجتماعي.

*وصف المصادر والمراجع:

أ: المصادر.

- احمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري الناشئة الاسلامية الذي افادنا في الفصل الأول خاصة في المبحث الاول.

- شارل روبر اجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر الذي افادنا في الفصل التمهيدي المبحث الرابع.

- شارل روبر اجيرون الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 1919 الجزء الذي افادنا في الفصل التمهيدي المبحث الثاني .

احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر الذي افادنا في الثاني خاصة المبحث الثاني .

شارل اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، وبدايات الاستعمار 1817,1827 الذي افادنا في الفصل الرابع في المبحث الثاني .

ب: المراجع.

-ابو قاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية 1830 1900 ج1 الذي افادنا في الفصل التمهيدي المبحث الثاني

-بوعزة بضورساية الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال "القرن 19 "الذي افادنا في الفصل التمهيدي ي المبحث الثاني

-يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية.1830م، 1954م الذي افادنا في الفصل الثالث خاصة المبحث الاول.

- بن عودة المزاري: طلوع سعد السعود في اخبار وهران الجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن 19 الذي افادنا في الفصل الاول خاصة المبحث الثالث .

- بن داها بن عدة، الاستيطان والصراع حول الارض ابان الاحتلال الفرنسي الجزائر 1830، 1960 ج 1 الذي افادنا في الفصل الثالث خاصة المبحث الاول والثاني .

الصعوبات:

لا يخلو اي موضوع او دراسة من الصعوبات والعوائق التي تعترض الباحث وذلك حسب طبيعة الموضوع، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا خلال انجاز مذكراتنا نذكر أهمها:

- شمولية الموضوع وتعدد أبعاده التاريخية والاجتماعية، مما ادى الى عدم التحكم الكافي في المادة المصدرية والعلمية سواء من حيث وفرتها وتنوعها او امكانية النفاذ اليها.
- صعوبة تحديد الابعاد الجغرافية بدقة، حيث ان مناطق الغرب الجزائري متنوعة جغرافيا، وقد تراوحت السياسات الاستعمارية حسب المواقع مما جعل تحديد حدود القبائل وأراضيها وتوزيعها صعبا خاصة مع التغيرات التي شهدتها المنطقة الغربية.
- إمتداد المرحلة المدروسة على اربعة عقود، فرض تتبعنا دقيقا للتحويلات السياسية والعسكرية والإدارية، وهو ما يتطلب مجهودا مضاعفا في التوثيق والتحليل.

مدخل:

الأوضاع العامة للجزائر خلال فترة
الحكم العسكري 1830م/1870

المبحث الاول: الأوضاع السياسية وادارية

اولا: سياسيا:

منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، سعت فرنسا من الناحية السياسية والادارية، الى تحقيق ثلاث اهداف رئيسية:

اولا: تحويل الجزائر الى مستعمرة فرنسية بالكامل: حيث عملت فرنسا على دمج الجزائر ثقافيا واداريا، بهدف جعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا.

ثانيا: طمس الهوية الوطنية الجزائرية: سعت السلطات الاستعمارية، الى محو التاريخ والهوية الوطنية الجزائرية، من خلال تدمير المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية، بهدف القضاء على مقومات الشخصية الجزائرية.

ثالثا: قمع اي نوع من المقاومة: استخدمت فرنسا جميع الوسائل المتاحة لقمع اي حركة مقاومة، تهدد وجهها في الجزائر بما في ذلك القوه العسكرية والقوانين القمعية.

ولتنفيذ هذه السياسة وبسط نفوذها على الجزائر، اصدرت فرنسا مجموعة من القوانين والاجراءات التعسفية، التي بسطت لمشروعها الاستيطاني، ويهدف دمج الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا. (بوجمعة، 2016، الصفحات 164-165)

وهذا ما يحلله ويشرحه سيمون بيفايفر عن اوضاع الجزائر التي كانت تعيش في ظروف قاسية للغاية وفي حالة من الضيق الشديد خلال فترة الاحتلال ال

حيث كان الفرنسيون يعاملونهم معاملة فظيعة مما ادى الى موت العديد من الجنود والاهالي مما اسفر الى اخفاق وعجز العديد من المفاوضات. (بيفايفر، 1974، صفحة 123)

كان مورتيس فانجر من بين الذين زاروا الجزائر بين عام 1835 و1838 ووثق رحلاته في كتاب من ثلاثة اجزاء، نشر في لايبتيغ عام 1941، بعنوان رحلات في ولاية الجزائر خلال 1836, 1837, 1838 واستند في توثيق الاحداث التاريخية على مصادر متعددة، حيث خصص الجزء الثالث واستعرض من خلاله تاريخ الاحتلال الفرنسي والمعارك التي شهدتها، كما اشار الى ابلشع ممارسات الاحتلال الفرنسي التي عكست وحشيته وحقده ولا

انسانيته، وتجلى ذلك في قيامه بهدم المساجد، بغرض توسيع الشوارع او انشاء مباني جديدة مكانها. (حمودي، محمد ؛، 2013، صفحة 301)

في رسائل المرشال سانت آرنو، الذي اعترف قائلاً: « اننا بين مليانة وشرشال، قمنا بحرق وتدمير كل شيء، وكان هناك العديد من النساء والاطفال الذين لجأوا الى ثلوج الاطلس وماتوا من الجوع والبرد... تركتني عند قبيلة البراز، حيث احرقهم جميعا ودمرت كل شيء الاخضر واليابس، واليوم انا في قبيله بني سنقاس حيث اجتازت ارضهم الزرع والضرع واحرقت كل شيء في طريقي... وكانت الاكداس من جثث الذين ماتوا في الليل من شدة البرد وكانت كلها جثث بني ناصر الذين احرق قراهم ومنازلهم وفروا من امامي سنة 1842» (بلاح، 2006، صفحة 162)

خلال الفترة الممتدة بين عامين 1843,1848 اتبعت الحكومة الفرنسية سياسة محددة ضد الجزائر تأثرت بعدم الاستقرار السياسي في فرنسا ومقاومة الشعب الجزائري للاحتلال فضلا عن المخاوف من بريطانيا والثورات الأوروبية وفي هذه الفترة تم اتخاذ قرارين هامين الاول: هو قرار الحكومة الفرنسية في 1841 الذي يهدف الى قمع المقاومة الجزائرية باستخدام القوة والعنف، والثاني: هو القانون الدستوري لعام 1848 الذي قضى بضم الجزائر الى الارض الفرنسية.

في 5 يوليو 1830 اجتاح الفرنسيون الجزائر بعد معارك داميه وعنيفة اسفرت عن العديد من الخسائر والارواح، خلال هذه الفترة طبق الجنرال دي بورمون في الجزائر اساليب ارهابية ضد سكان مدينه الجزائر، حيث منح للجنود الفرنسية صلاحية كامله للقيام بأعمال تخريبية، ودمار في المدينة من 5 يوليو حتى 23 من نفس الشهر، علاوة على ذلك وجد المارشال دي بورمون المدينة في حالة فوضى شديدة، حيث امر بطرد المسؤولين السابقين في الحكومة الجزائرية، معتقدا انهم كانوا يشكلون مصدر القلق، واصبحت المدينة تحت تأثير القرارات العسكرية التي كانت بشكل يومي (ابو القاسم، أبحاث وأراء، الصفحات 91-92).

من الواضح ان المارشال دي بورمون أعطى الاولوية لإنشاء الهيئة المركزية التي قامت بدور المجلس البلدي في ادارة الشؤون الداخلية المحلية، ويسير الاستاذ ابو قاسم سعد الله ان الهدف من تأسيس هذا المجلس البلدي كان لتهئية الفئة التي تعاونت مع الاحتلال وسعادته في تعزيز سلطته على العاصمة خصوصا فيما يتعلق بفرض الامن الداخلي من خلال تشكيل فرق الشرطة الجزائرية لهذه الغاية، بالإضافة الى ذلك اسس دي برمون لجنة دينية مالية كانت مسؤولة عن مراقبة الاوقاف وادارتها وهي اللجنة التي عرفت بلجنة الاغاثة وتألّفت من 9 اعضاء.

تمكنت ثورة 1848 م في فرنسا من محاصره الملك لويس فليب، مما أدى الى تشكيل حكومة اشتراكية لم تتمكن من التكيف مع الاحداث الدولية ونتيجة لذلك اصبحت الفرصة سانحة امام لويس فيليب للانخراط في الانتخابات الرئاسية حيث تم انتخابه رئيسا للجمعية الوطنية الفرنسية في ديسمبر 1848 كانت مقاومة الجزائريين للهيمنة الفرنسية بمختلف صورها وامتناعهم التعاون مع الاحتلال دفع الفرنسي الى انشاء هيئة مختصة بجميع المعلومات حول اوضاع الجزائريين، ففي عام 1833 قام الحاكم العسكري للجزائر ديروقيغو بتأسيس "ديوان العربي" وفي عام 1837 م تم تحويل هذا الديوان الى هيئة جديدة اطلق عليه ادارة الشؤون العربية (بوضرساية، 2012، الصفحات 91-93-94).

ابلق كلوزيل* الجيش بترقي لويس فيليب الى العرش، واعلن لهم عن عزمه في مواصلة المهمة المكلف بها، وعندما وصلت انباء ثورة يوليو الى الجيش في 11 أغسطس سعى الشرعيون للتوجه نحو فرنسا للقتال من اجل استعادته الشرعية، بينما فضل اخرون البقاء في الجزائر وانتظار تطورات الأوضاع في فرنسا، قام بإرسال جنوده لقمع الشعب وفرض السيطرة عليه وتأسيس الحكم الفرنسي ثم اضطر الانسحاب الى مدينه الجزائر، وبعد ذلك سعى الى صياغة معاهدة مع باي تونس، نص على نقل اقليمي وهران وقسنطينة الى هذا الباي وارسلها الى باريس الموافقة عليها لكن البرلمان الفرنسي رفض التصديق عليها مستندا إلى انها لا تتماشى مع مصالح فرنسا . (ابو القاسم، أبحاث وأراء، الصفحات 93-95).

وفي ظل الامبراطورية الفرنسية الثانية، 1852 1870، وبموجب سياسة الامتيازات استمرت هجرة الاوروبيين الى الجزائر في عام، 1866 بلغ عدد المستوطنين حوالي، 200 ومع قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة، 1870 1914 تسارعت وتيرة الهجرة الى الجزائر، بشكل ملحوظ مما أدى الى ارتفاع عدد الاوروبيين ليصل الى 187,000 الف من بينهم 189,000 الف فرنسي، اضافة الى ذلك فرضت الادارة الفرنسية عدة قوانين وبرزها: (بوضرساية، الجرائم الفرنسية للإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، 2007، صفحة 41) قانون الاهالي وقانون الادماج، حيث كان الجزائريون يعانون من الحرمان تم حرقهم السياسية والتجريد الواضحة من ممتلكاتهم بينما حظي المستوطنون بكامل الحقوق المادية والمعنوية. (بوجمعة، 2016، الصفحات 164-165)

ثانيا: إداريا:

عقب احتلال فرنسا للجزائر عام، 1830 برزت سياسات فرنسية متباينة، احد هذه السياسات كان يدعو الى اخلاء الجزائريين وطردهم من اراضيهم بالكامل، ومنحها للمهاجرين الاوروبيين وذلك في ايطالي سياسة تهدف الى دمج الجزائر بشكل كامل فرنسا وشعبها، وفي هذا السياق اعتمد الفرنسيون اسلوبا اداريا يركز على سياسة فرض السيطرة على العرب، وقام الفرنسيون بإنشاء وظيفة آغا العرب، بالإضافة الى المكتب العربي الذي كان في

البداية تحت اشراف الضابط لاموريسير Lamorciere بعدها انشأت مديرية الشؤون العربية التي تولى ادارتها الضابط بيليسي دورينو pellissier Deraynaud بين عامي 1836,839 وقام الحاكم العام فالى vatee بتعيين ثمانية من زعماء الاهالي لتولي مقاطعه قسنطينة تحت اشراف ضباط الفرنسيين، وفي عام 1838 تم اقتراح فكرة تقسيم الجزائر الى منطقتين: منطقته مفتوحة للاستيطان الاوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري، وذلك بسبب صعوبة الاستيطان الاوروبي في بعض المناطق. (بوعزيز، 2007، صفحة 11)

تميزت الفترة الممتدة 1830، 1934 بمرحلة التردد التي مرت بمرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الاولى: حيث اتسمت هذه المرحلة بتردد وعدم حسم الادارة الاستعمارية الفرنسية بشأن البقاء في الجزائر، فقد ترددت الادارة الاستعمارية الفرنسية بالاحتفاظ بالمناطق الشمالية المحتلة، خاصه مدينتي الجزائر ووهران نتيجة لتصاعد المقاومة الشعبية القوية، وفي عدة مناسبات حاولت السلطات الفرنسية سحب جنودها و مغادرة الاراضي المحتلة، ومع ذلك كان معظم الجنرالات الذين قادوا الحملة العسكرية، يميلون الى توسيع نطاق الاحتلال بدلا من الانسحاب وتعزيز الوجود الفرنسي في البلاد .

المرحلة الثانية: اطلق على هذه المرحلة " بمرحلة الاحتلال الضيق" حيث جاءت متوافقة مع التوصيات اللجنة الافريقية، وتميزت هذه الفترة بانقسام وبجدل داخل الادارة الفرنسية، اذ ايدت غالبية البرلمان الفرنسي الانسحاب من الجزائر بينما عارضت بعض القوى السياسية التي طابت بتوسيع نطاق الاحتلال وتعزيز السيطرة الفرنسية على الاراضي الفرنسية. (بوضرساية، الجرائم الفرنسية للإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م، 2007، الصفحات 39-40)

خلال فترة حكم بيرترين لم تشهد العلاقات اي تحسن ملحوظ، وعلى الرغم من ان حمدان خوجة كان يرى ان حكمه اقل سوءا من حكم كلوزيل بالنسبة للسكان، الا ان ذلك لا يجعله حاكما ناجحا من منظور الجزائريين، ومن جهة اخرى لم يكن بيرترين محل ثقة لدى الفرنسيين، اذا وصفوه بانه ضعيف الشخصية ويفتقر الى الخبرة الكافية، ورغم ذلك قام بإعادة هيكلة لجنة الحكومة السابقة التي اصبحت تعرف باسم اللجنة الادارية للإيالة الجزائرية، واسند رئاستها الى المتصرف العسكري بوندوران، كما شجع الاستيطان الفرنسي في ضواحي مدينة الجزائر لاسيما في مناطق سطاوالي و الحراش وسيدي خالف، بمحاوله منه لسيطرة على تدفق المهاجرين الفرنسيين، طلب من وزير الحرب مع سفر فرنسيين غير مؤهلين الى الجزائر خوفا من ان يصبحوا عبئا على الادارة، ورغم ذلك استمر تدفقهم حتى بلغ عدد المستوطنين الفرنسيين في الجزائر 529 مدنيا بحلول مارس 181 وتبين ان الجنرال مانديري الذي شغل منصب آغا والمسؤول عن الامن لم يكن على دراية باللغة العربية او الدين الاسلامي كما كان يفترض ان معرفه تقاليد السكان المحليين العرب والمسؤول عن الامن لم يكن على دراية باللغة

العربية او الدين الاسلامي، كما كان يفتقر الى معرفة عادات وتقاليد السكان المحليين، نتيجة لذلك تم استبداله بالحاج محي الدين الذي ينتمي الى عائلته سيدي مبارك المعروفة بتصوفها وتدينها في القليعة، واصبح الحجم محي الدين آغا العرب، حيث اوكلت اليه مهمة الحفاظ على الامن في مناطق متيجة، اضافة الى التوسط بين السكان المحليين والادارة الفرنسية بتلبية احتياجاتهم (ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، الصفحات 47-48)

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

أولاً: الفلاحة

خلال تلك الحقبة كانت الجزائر تبرز كدولة ذات طابع زراعي في المقام الاول يتميز مناخها بالرونق وخصوبة اراضيها تنتشر فيها المنتجات الامريكية والهندية بكثرة بالإضافة الى انها تساهم في توفير وانتاج كميات ضخمة من القمح والشعير، وكذلك الصوف والجلود والشموع، اما مناطق رعيها فتحتوي على انواع مختلفة من الحيوانات مثل: الابقار الاغنام البغال والحمير، وتشير بعض المراجع بان اراضي متيجة تتسع بمساحة قدرها بالتقريب 330 ميلا مربع، حيث تنتشر اراضي عنابة على مساحة طولها 40 ميلا وعرضها 25 وهي في غاية الخصوبة (الزيري، 2015، الصفحات 57-58).

تعتمد زراعة الحبوب التي تعد النشاط الزراعي الاهم لسكان بلدية المسيلة بعد رعاية الماشية على جهود الفلاحين، ذوي الدخل المحدود ويعتمد غالبية الفلاحين على طريق تقليدي سهل بالاعتماد على الحيوانات وتسمى الاراضي الزراعية بالقاب محليه تتعلق في بعض الاحيان بكمية الزرع مثل "صاع قلبة" وهي مقياسا للحبوب او الماء. (بريم، 2010/2011، صفحة 331)

ظل القطاع الزراعي في المنطقة الغربية منذ الاحتلال بين عامي 1840 1871 محافظا بنوع من التوازن بين التقاليد الزراعية للسكان وادارة الارض وحقوق ملكيتها حيث لم تساهم الظروف المناخية الصعبة التي سادت في تحقيق مردودية مرضية ومشجعة للاستقطاب المعمرين (بريم، 2010/2011، صفحة 334)

ويعد القمح من المنتج الزراعي الاساسي، وكانت الاصناف الصلبة، هي الوحيدة التي تزرع في الايالة، ويشرع في الحرث عادة في منتصف اكتوبر بعد هطول الامطار الخريفية، ويجري الحصاد في اواخر مايو او بداية يونيو، ويتم تقييم الموسم عند هطول امطار الربيع في موعدها المحدد خلال شهر ابريل، وتتنوع المصادر فيما اذا كان هناك حصاد واحد او حصادان يحصل عليهما المزارعون الجزائريون (وليم، 2006، صفحة 143).

تنتشر في الجزائر العديد من الاشجار المثمرة مثل: التين، الزيتون، حب الملوك، البلوط، النخيل، التفاح، ... غير ذلك، بالإضافة الى المحاصيل حيث توفر الجزائر العسل بكميات كبيرة خاصة في المناطق الشرقية، مثل: عنابة، القالة، وبجاية، كانت الغابات تمتد على مساحات واسعة في مناطق التل الهضاب العليا وارتفاع الاطلس الصحراوي، ورغم محدوديتها فإنها تتميز بتعدد انواع اشجارها. (رواحنة، 2013، 2014، صفحة 32)

اعتمد الاقتصاد المحلي على اسلوب الانتاج الزراعي والرعي الخفيف والتوسعي، وكان يستدعي ذلك وجود اراضي واسعة نظرا لاستخدام الاساليب التقليدية التي لا تستند الى الحرث العميق او التخزين او استخدام الاسمدة الكيميائية وكانت الارض تترك للراحة بعد عام لتجديد كميات النيتروجين اللازمة لزراعة الحبوب تؤدي، هذه الطرق الى تقليص انتاجيه الزراعية والرعي الى الحد الأدنى، حيث لم تتجاوز انتاجية الهكتار الواحد في الاراضي ذات الخصوبة المتوسطة القابلة للسقي من 5 الى 6. (شارل روبير، 2007، صفحة 671)

في مجال الزراعة وضع كلوزيل مبادئ الفكر الاستعماري، على الرغم من ان مؤرخي تلك الحقبة يذكرون ان فرنسا لم تكن قد حسمت بعد قرارها بشأن ما ستفعله بالجزائر، حيث قام بالاستيلاء على مزرعة شاسعة توجد على ضفاف وادي الحراش، وتسمى "حوش الداوي"، وتم اتاحتها لجمعية مجهولة الاسم، وساهم الجنود في تمويلها واطلق عليه اسم "المزرعة النموذجية الافريقية"، وتم فرض حراسه قوية ومشددة من الفرسان والمشاة عليها، بسبب الهجومات التي كان يشنها الثوار الجزائريون على اطراف مدينة الجزائر. (ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، صفحة 44)

وفي المجال الاقتصادي عمل المجاهدون في مختلف مناطق الثورة على تدمير معظم الثروة التي كانت تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي، قامو بتدمير العديد من المزارع واحرقوا معظم المحاصيل، كما قام بتقطيع اشجار الكروم والاعناب التي كانت تشكل مصدرا رئيسيا لثروة الاستعمار، حيث اسفرت هذه الاعمال عن خسارة فادحة للمستعمرين، مما دفع العديد منهم الى الانسحاب نحو المدن وترك القرى والمزارع المدمرة المجاهدين وقوى الثورة. (المدني، 1956، الصفحات 219-220)

ويبين اجيرون كيفية مواجهه الادارة الاستعمارية الاستيطانية للقانون الاسلامي، الذي تحكم به تلك الاراضي، بالإضافة الى العرف التقليدي الذي تجد صعوبة في التسلسل اليه، واستفادت من تفسير الشريعة الاسلامية للأراضي التي صنفتها الى نوعين:

1: اراضي مزروعة: فقد تم تأخيرها الى ظروف اخرى تكون اكثر ملائمة لدراستها،

2: أراضي البور: التي تم الاستيلاء عليها وفق القانون الاسلامي الذي يتيح استصلاح الاراضي الميثة، وبالتالي تصبح ملكا لمن يباشر استغلالها. (رفاف و سياب ، 2020 ، صفحة 747)

اقرت السلطة الاستعمارية رؤاها الاقتصادية وتشريعاتها على المجتمع الجزائري حيث قدمت مبدئين رئيسيين لهذا المجتمع هما:

1: كانت امكانيه التصرف في الارض والمعاملات متاحه ولكنها كانت موجهه للمستوطنين الاوروبيين والاستعمار الفرنسي .

2: اما بالنسبة للجزائريين، فقد تمثل النظام الفلاحي والاقتصادي الذي فرضته فرنسا في النهب والمصادر والاستيلاء على الاراضي والممتلكات، مما ادى الى تغيرات جذرية في جميع جوانب بما في ذلك طريقة التفكير.

وكان الهدف الرئيسي الذي سعت المكتبات العربية الى تحقيقه بين الفلاحين الجزائريين هو دفعهم لتبني مسبعه الصناعية الاستعمارية، واضعاف تقاليدهم الفلاحية، وعلى سبيل المثال كانوا يركزون على تشجيع زراعة القطن والدخان .. وغيرها، مع التأكد على ان الفلاحة تشكل اولوية من اولويات الدولة .

اما بالنسبة لأنواع المزروعات التي سعى الاستعمار الفرنسي لنشرها بين الفلاحين الجزائريين، مثل: القطن. (فركوس، 2013، الصفحات 177-178-179)

ويتبين ان المزارعين الجزائريين كانوا يعانون من كافة اشكال وسائل العنف والاضطهاد بالإضافة الى الاساليب الفلاحية المتناقضة التي فرضت عليهم ظلما وقهرا من خلال استغلال السلطة الاستعمارية. (فركوس، 2013، صفحة 182)

سنستعرض تأثير زراعة الكروم خلال فتره الاحتلال الفرنسي، ودورها في عملية التنمية الزراعية الاستعمارية، بالإضافة الى تأثيرها في تدمير الحركة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر، اسهم بظهور محاصيل زراعية جديدة على راسها الكروم

في الجزائر ادى الى تعزيز قدرتها على التكيف مع التربة ومقاومة الجفاف، وهذا التطور عزز بشكل كبير من اطماع فرنسا في الاستحواذ على المزيد من الاراضي الزراعية، حيث اثبت التقارير والابحاث صلاحية الاراضي الجزائرية الملائمة لزراعة الكروم، غير ان هذا النوع من المحاصيل الزراعية لقي معارضة من الامير عبد القادر الذي كان يتمتع بكلمة مسموعة ونفوذ قوي. (بن داهة ، 2013 ، صفحة 211)

ثانيا: تجارة

شكلت التجارة جزءا مهما من الحياة الاقتصادية في الجزائر، اثناء الحقبة الاستعمارية الاوروبية، اذ كانت تتأثر التجارة بالمستجدات الداخلية والخارجية وتساهم في تطورها، حيث تستجد النشاط الداخلي في الاسواق الاسبوعية المنتشرة في مختلف المناطق، اضافة الى دور الباعة المتجولين ربط المدن بالأرياف.

اما النشاط الخارجي: فاعتمدت على القوافل التجارية التي كانت تربط بين مختلف جهات البلاد من الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب، ومثلت الطرق الرئيسية مثل: طريق تونس، قسنطينة، الجزائر، تلمسان، ورقلة، محور هاماً للحركة التجارية، حيث شملت الصادرات الرئيسية للمبادلات الخارجية مثل: الحبوب، الزيت، الصوف، المرجان، الحليب، الشمع، الجلود، ريش النعام، ورغم النشاط لم تتمكن التجارة من تحقيق تطور اقتصادي شامل للبلاد اذ ظلت مقيدة بوسائل النقل الطبيعية والصناعة الحرفية التقليدية، ومع بدء الاحتلال الفرنسي استمرت هذه الوسيلة خلال فترة الاستعمار الاستيطاني، وتلقت دعماً متزايداً عقب تجنيس اليهود بموجب* قانون كريميو . (عميراوي ، 2007 ، الصفحات 22-23-25)

حيث تم القضاء على المنافسة الأجنبية للسلعة الفرنسية في السوق الجزائرية وذلك بفرض رسوم جمركية عالية على السلع الأجنبية واعفاء الواردات الفرنسية في هذا المرسوم وتوجيه الصادرات الجزائرية الى الاسواق الفرنسية وحدها وقد عمدت تمويل مشاريع الانتاج الاقتصادي والتوجيهي بحيث يكون مكمل الانتاج فرنسا مع استعمال النقد الفرنسي (بوصفصاف، 2013، صفحة 116)

يعتبر التجار الفرنسيون ان الشموع من السلع سريعة الرواج ذات فوائد كبيرة، وفي فرنسا كانت تستخدم الشموع في الكنائس، غير ان التجار الفرنسيين كانوا يسعون للسيطرة الكاملة على تجارتها والتحكم في تصديرها الى الاسواق العالمية، بغض النظر عن اي شيء تؤكد السجلات التاريخية ان الهيئات الفرنسية استمرت في استيراد حوالي 770 قنطار من الشموع سنويا من الشرق الجزائري، ولم تتوقف هذه التجارة الا بعد فرض الحصار على الساحل الجزائري، حيث دون احمد باي في مذكراته في قوله " ان كل ثروتنا تتمثل في القمح والاصواف التي تبيعها في ميناء عنابة" ويعد الصوف من اهم مصادر الربح للشركة الملكية الافريقية لكن مع بداية القرن 19 بدأت سلطات الفرنسية تولى اهتماما متزايدا بتربية الماشية، لاسيما الاغنام وقد زاد من حافزها في هذا الاتجاه بحرمل الوكالة من الامتيازات ليشكل دافعا اضافيا لهذا التوجه، بالفعل اثمرت جهود الفرنسيين وحققوا النجاح. (الزيري، 2015، الصفحات 99-101-102)

وعمل كلوزيل على تعزيز التجارة بين فرنسا والجزائر، وجعل الاستيراد مقتصرًا على فرنسا كما فرض ضريبة بنسبة 20% على السلع المستوردة من الدول الأخرى، وقد عكست سياسته المالية اطماع سلفه، حيث يسعى إلى استنزاف خزينة الجزائر. (أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، صفحة 44)

ثالثا: صناعة

عرفت الصناعة في الجزائر تحولات كبيرة خلال فترة الاحتلال الفرنسي، حيث كان الريف الجزائري يساهم في تزويد المدن بالمواد الأساسية اللازمة للصناعة، وحسب ما أشار إليه "حمدان خرجة" أنه انتشرت العديد من القرى الريفية في مناطق مثل: جبال فليبسة وزواوة وبجاية، كانت تمتاز بتنظيم وهيكلية قريبة من الطابع الحضاري، وكانت هذه القرى تضم منشآت متخصصة في صناعة الأسلحة والذخيرة، حيث امتلك سكان الأرياف خبرة واسعة في التنقيب عن المعادن واستخلاصها مثل: الحديد والرصاص وملح البارود، كما كانوا بارعين في صناعة الأعطفة والبرانس الصوفية بمهارة كبيرة، إلى جانب ذلك كانوا على دراية بأساليب متقدمة مثل: تخزين الحبوب في باطن الأرض لفترات طويلة بالإضافة إلى استخراج المعادن والفحم والأكشاب واتقان صناعة الزرابي والحصير. (عميراوي، 2007، صفحة 21)

حيث تعد صناعة النسيج من أبرز الصناعات في الجزائر، إذ تشتهر تلمسان وقسنطينة بإنتاج الزرابي والأقمشة، بينما تميزت العاصمة بفن تطريز الملابس كما تنتشر العديد من المصانع المتخصصة في صناعة الشواشي الصوفية ذات الأسعار المعقولة، إلى جانب المحازم الحربية المزخرفة بالذهب والفضة، إضافة إلى الصناعات الجلدية، كالأحذية وغيرها من المنتجات، أما في العاصمة كانت تقام وشات لسك النقود، ومرافق مخصصة لبناء السفن والمراكب ومحاجر في باب الوادي، إلى جانب مصانع متخصصة في إنتاج الأسلحة والذخائر الحربية كما ازدهرت العديد من الحرف التي لا يزال معظمها قائما حتى اليوم مثل النجارون والحدادون صناعة الفخارون (الزبيري، 2015، الصفحات 61-62-63)

ويتضمن الاقتصاد التقليدي الأهلي قطاعا صناعيا صغيرا، ظل مرتبطا بأساليب الإنتاج التقليدية، حيث شمل نسيج القطن وصناعة الفخار والبرانس، إلى جانب إنتاج الأسلحة ودباغة الجلود، ويبدو أن هذه الصناعات كانت تلبي متطلبات شريحة واسعة من سكان المدن، من المحتمل أن تكون نسبته قد بلغت حوالي خمسة بالمئة من إجمالي المجموعة، مما أتاح للقبائل المتخصصة في هذه الحرف توفير فائض محدود، ومن الجدير بالذكر أن الصناعة التقليدية كانت ضعيفة للغاية في مختلف أنحاء العالم أمام هيمنة المنتجات الأوروبية، وبذلك لم تكن المؤسسات الصناعية الأوروبية في مراحل الأولى تعتمد على العمالة المؤهلة، ومع ذلك وضفت بعض مصانع

الكتان في منطقة قسنطينة وهي الوحيدة في ذلك الوقت، لتوظيف الاهالي باجر يومي قدره اثنين فرنك حيث وصفهم مشغلوهم بانهم عمال مهرة. (شارل روبير ، 2007، صفحة 684)

المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية

اولا: العادات والتقاليد

اختلفت حفلات الزواج في الجزائر، تتباين و تتفاوت وفقا للظروف المالية للعائلات والانتماء الاجتماعي، وكما هو متوقع تأثرت ايضا بالتنوع من المجتمعات الحضارية والريفية، وكان الزواج بين القبائل تقليدا بسيطا، حيث يتبادل الزوجان كاسا بحضور شهود، مما يرمز الى ارتباطهما، اما في مدينة الجزائر فقط لاحظ "بانانتي" ان الأزواج من الطبقة البرجوازية العليا كانوا يستعدون بعناية لحفظ زفاف مدني يدوم مدة سبعة ايام . (وليم، 2006، صفحة 117)

ثانيا: الريف والسكان

تحدد الحياه الاجتماعية في الريف الجزائري بالقبيلة والعلاقات بين افرادها، الى جانب ارتباطها بالنظام العقاري (الارض) والادوات الفلاحية، في المقابل تميزت الحياة في المدينة بالمحلات التجارية والحرف، و بالنسبة لسكان الريف كانت الارض تمثل جزءا من هويتهم ومصدرا للدخل في الوقت نفسه بما دفع "نوتشي" الى اعتبار النظام العقاري في الجزائر مزيجا بين الملكية الفردية والجماعية وبين الانسان والتقنيات، واستمر هذا التوازن حتى وصول الحملة الاوروبية في عام 1830، التي ادت الى تغيرات جوهرية كان لها التأثير مباشره على الحياه الاجتماعية في الجزائر، فقد قامت السلطة الاوروبية بتفكيك هذا التوازن عبر تسريع التعديلات في البنية الاجتماعية ونظام الاراضي. (عميراوي ، 2007، صفحة 13)

وقد سعى الاستعمار الفرنسي، على تفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، وتغيير مفاهيمها مثل "الدوار" الذي كان قائما في العهد العثماني، ويهدف تعزيز التمييز بين الجزائريين والسلطة الاستعمارية، ويشمل ذلك الى تقسيم الاراضي وتحطيم السلطة التي كانت يشغلها شيوخ القبائل، ليحل محلهم قادة يعملون ويخدمون المصالح الاستعمارية (محمد يسعد و بلا غماس، 2019، صفحة 126).

اما بالنسبة للسكان فقد شهد النمو السكاني تباطؤ خلال فترة الاحتلال، بل انخفض في بعض السنوات بسبب الحروب وتردي المستوى المعيشي والهجرة الى الخارج، قدر عدد السكان بنحو ثلاث ملايين نسمة عام 1830 وتراجع عدد الى 2732851 نسمة عام 1861، ثم انخفض مجددا ليصل الى 2652072 نسمة بحلول عام 1866

وبذلك قد تراجع عدد السكان وبلغ سنه 1872 بـ 2125652 وفي سنة 1921 قدر بـ 4923000 . (الوناس ، 2013، صفحة 95)

ثالثا: الوضع الصحي

الامراض والأوبئة (المجاعة):

شهد الجزائريون في القرن 19، سلسلة من المحن في الكوارث الطبيعية والاقتصادية، حيث تعرضوا لزحف الجراد والجفاف والامراض والأوبئة والمجاعات، التي استمرت حتى عام 1864 م وساهمت الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد في تفشي هذه الامراض، حيث كان نقص في الرعاية الصحية والبنية التحتية اللازمة لمكافحة الأوبئة، وكان الوضع الاقتصادي متدهور في وقت كانت فيه السلطات الفرنسية غافله عن اتخاذ التدابير اللازمة للتصدي لهذه الكوارث، وانتشر الوباء بشكل واسع، وادى الى وفاة عدد كبير من الاشخاص ما اسهم في الضغوط و القلق بين جزائريين الذين كانوا يعانون بالفعل من الظروف صعبة. (عيساوي و نسل ، 2011، صفحة 146)

على الرغم من ان فرنسا تتنافر بوجود افضل الاطباء في العالم مثل: "باستور" فان الجزائر شهدت انتشار العديد من الامراض المعدية والفتاكة، وقد اسهم هذا الوضع الصحي المتدهور في زيادة الوفيات خصوصا بين الاطفال، مما جعل متوسط العمر المتوقع في الجزائر لا يتجاوز 50 عاما. (الوناس ، 2013، صفحة 96)

كان فايفر هو الوحيد الذي يعالج الجرحى من الاتراك والسكان المحليين، وقد دون وسجل مذكرات هامة لتسجيل الحدث ووصف حالة الجزائر في تلك الفترة ومن اخرى، كانت بعض القنصليات الاوروبية توظف اطباء خاصين و يحتمل ان ضعف النظام الطبي في الجزائر كان من الاسباب التي ادت الى ارتفاع معدل وفيات الاطفال وانتشار الامراض المعدية مثل: "مرض الزهري" الذي ادخله الاوروبيين الى البلاد. (ابو قاسم ، 1982، صفحة 196)

اضافة الى ذلك كما ساهمت هذه الكوارث الطبيعية في تفاقم الظروف الاجتماعية والاقتصادية، مما زاد من معاناة الناس وادى الى تدهور الاوضاع في العديد من المناطق، وكانت الأوبئة تنتقل بسرعة مما تسبب في ارتفاع معدلات الوفيات وزيادة الاعباء على المجتمعات المتضررة، مما خلق بيئة مليئة بالتوترات والصراعات واسهمت الأوبئة في اضطراب الحياة اليومية بشكل كبير حيث تعطلت المدارس والمصالح الحكومية نظرا لما يترتب عليه من خسائر بشرية ومخاطر الامراض التي تشكل خطر على البلاد، ومن ابرز واهم هذه الامراض: "الطاعون" الذي يؤدي لتفرقة العلاقات بين الدول خوفا من انتشار الامراض. (بن يوسف، 2021، صفحة 22)

المبحث الرابع: الأوضاع الدينية والثقافية

أولاً: الأوضاع الدينية

أ: المساجد والجوامع:

عمل الاحتلال الفرنسي على فرض سياسات تهدف الى تقييد المؤسسات الدينية والتعليمية في المجتمع، مما ادى الى تشويه الهوية الثقافية والدينية، ثم تحويل بعض الاوقاف الى مصالح تخدم أهداف الاحتلال، فيما تم تجاهل احتياجات التعلم العربي وتهميشه، في محاولة لخلق بيئة تتسم بالإضعاف و الإندثار للهوية الاسلامية والمقاومة الوطنية، وكانت الجزائر في فترة الاحتلال تضم 24 مدرسة للأطفال، ولكن بعد بحلول عام 1846 لم يتبقى منها سوى 414 مدرسة، كما يقر بعض الفرنسيين بان مدينة قسنطينة كانت تحتوي في فترة الاحتلال على 95 ومؤسسة دينية وتعليمية، ولكن مع مرور 30 عاما على الاحتلال لم يتبقى منها سوى 39 مؤسسة، نتيجة لتحويلها لخدمة مصالح الاستعمار واهداف الاحتلال، بما في ذلك الاملاك المصادرة والعقارات الموقوفة التابعة لها . (زوزو، 2007، الصفحات 19-20)

كما ان العديد من المؤسسات الدينية تم اغلاقها او تحويلها الى ممتلكة تابعة للجيش الفرنسي، وتم بيعها للأوروبيين الذين اصبحوا يديرونها ويستفيدون منها، وبقيت المساجد على حالها ثم تحويل بعض المساجد الى كنائس، وظلت بعض المساجد محافظة على هيكلها الاساسي على مع اجراء تعديلات عليها بينما كان تم هدم مساجد اخرى وتحويلها الى استخدامات عسكرية ومدنية، مثل جامع السيدة وكان جامع السيدة من اروع واجود المساجد في العاصمة، وقد قام حسين باشا بتجديده عام 1794 باستخدام رخام ابيض عالي الجودة جلبه من ايطاليا، لكن تم هدمه لاحقا بدافع الحقد والتعصب، وهذا نقول بان المساجد تم تحويلها لأغراض غير دينية قبل ان تزال نهائيا سواء بسبب تعديات او بسبب تحويلها الى استخدامات اخرى لا علاقة لها بالشعائر الدينية. (ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، صفحة 83)

وهناك "جامع سيدي الرحب" الذي كان يعد من الجوامع الكبيرة التي اشار اليها يدوا، ولكنه فقد مكانته بعد ذلك ففي عام 1833 تم تحويل جامع سيدي الرحب الى الصيدلية المركزية، ثم انهار كما تم تسليم جامع السيدة مريم للمصالح العسكرية ثم انهار، كذلك تم تحويل "مسجد الشماعين" الى ادارة عسكرية ثم انهار ايضا، في عام 1830 تم تحويل "مسجد علي خوجة" الى المصالح العسكرية ثم انهار هو الآخر، اما "مسجد سيدي عمار التميمسي" فقد اصبح في نفس العام ثكنة عسكري عسكرية، وبعد ذلك تم تحويله لاحقا الى ادارة المدفعية قبل ان يهدم او ينهار هو الآخر. (ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، 1992، صفحة 83)

سعت فرنسا الى اضعاف الدور الديني والثقافي للمؤسسات الإسلامية في الجزائر، من خلال تدابير تهدف الى محو التأثير الديني للمجتمع شملت هذه السياسات غلق المدارس القرآنية وتقليص تأثير العلماء والدعاة، بالإضافة الى فرض رقابة صارمة على الأنشطة الدينية وكذلك سياسة التبشير (بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي ، 2012، الصفحات 136-137).

لم يكن مسجد كتشاوة، هو الوحيد الذي تعرض لهذه السياسات الاستعمارية، بل كان جزءا من حملة شاملة استهدفت العديد من المعالم الدينية في الجزائر، حيث سعت السلطات الاستعمارية بتاريخ 18 ديسمبر 1832 الى استبدال الهوية الإسلامية للمجتمع الجزائري، بمؤسسات دينية غربية مما ترك اثر كبير على الذاكرة الثقافية والدينية للشعب الجزائري، واطلق عليها باسم "كاندراثة" سيدة الجزائر. (بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي ، 2012، صفحة 137)

يمكن ان يحدث تدخل بين وظائف الجامع والزوايا، حيث ان كلاهما قد يؤدي دورا تعليميا او روحانيا، مع كل منهما قد يكون له طابع خاص في بعض السياقات، ويمكن ان تختلف طبيعة هذه المؤسسات بناء على مكانتها الاجتماعية والدينية في المجتمع، حيث كان حجم المساجد والجوامع والزوايا، تعتبر مراكز مرجعية دينية، بينما كانت الزوايا تشكل اماكن لزهاد الروحانيين وهو ما يحدد دور كل منها في الحياه الدينية والتعليمية. (أبو القاسم، 1998، صفحة 245)¹

قامت فرنسا الاستعمارية في محاولات للقضاء على الدين الاسلامي من خلال اعتداء على المساجد وتدميرها، ولعل ابلغ دليل كما اشار "البيردوفو" في مذكراته التاريخية الى ان فرنسا عمدت الى تدمير المعالم الدينية في الجزائر، وكان من ابرز هذه المعالم المساجد التي كانت تعد رمزا مهما للدين الاسلامي في تلك الفترة التي تضم 176 مبنى دينيا (منها 13 مساجدا كبيرا و 109 مسجدا صغيرا و 32 ضريحا و 12 زاوية) وتقلص عدد المساجد ليصل الى سنة 1862 ليلبلغ 47 مبنى منها (9 مساجد كبيرة، و 19 مساجد صغيرة و 32 ضريحا و 5 زوايا). (زرهي، 2019، الصفحات 160-161)

عمل الاستعمار الفرنسي على تشويه صورة الدين الاسلامي، وطمس المعالم الإسلامية التي تعكس الحضارة العربية الإسلامية، وذلك من خلال عدة اساليب ابرزها كالتالي اولا: عمل الاستعمار الفرنسي على تفشي الجهل والامية بين افراد المجتمع، من خلال اضعاف دور المدارس و الزوايا وعرقلة نشاطها بل وتدميرها في محاولة طمس الهوية الثقافية ثانيا: تعرض العلماء للإضطهاد والمضايقة من قبل الاستعمار الفرنسي، ويهدف تقييد

¹ ضج في بُيُوتِ أَذِنَّ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ضحِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ، سورة النور، آية 35، 36، 37.

دورهم في نشر المعرفة والحفاظ على الهوية ثالثا: ترسيخ الخرافات بين افراد المجتمع، وقام بتدمير المساجد وتحويلها الى منشآت ذات استخدامات مختلفة، رابعا: دفع الناس نحو اعتناق الديانة المسيحية، ويقول: دييورمون" انكم اعددتم معنا فتح الباب للمسيحية في افريقيا" خامسا: عمل الاستعمار الفرنسي على التقويض قيمة التاريخ الوطني، وخاصة اللغة العربية، وحاول دفع الناس الى تعلم اللغة والتاريخ الفرنسي، بدلا من الحفاظ على لغتهم وهويتهم الثقافية، سادسا: سعى الاستعمار الفرنسي بتغيير الاعياد والعادات الدينية الجزائرية الأصلية بالأعياد الفرنسية، وفرض قوانين منها: "قانون الجنسية" 1865 هو الذي وضع شروطا قاسية لدمج الجزائريين "وقانون الاهالي"، "وقانون كريميو" في عام 1870 (محمد يسعد و بلا غماس، 2019، الصفحات 120-120)

ب: الزوايا:

تعد الزوايا رسالة مهمة تتجسد فيها الحفاظ على الاسلام واللغة العربية، في هذه الارض والسعي لحماية عقيدة المسلم من الانحراف والضلالات عبر تعزيز الوعي الثقافي والديني بين افراد المجتمع في المدن والقرى والمناطق الجبلية، والاعتماد على مرجعية تعليم القرآن الكريم وتحفيظه وتعزيز دراسة العلوم الاسلامية واللغوية. (مؤيد العقبي، 2002، صفحة 301)

يرى النقيب "دنفو": " ان الزوايا قد ارسى قواعد لعلاقات بين الافراد فصارت بذلك اداة اتصال ذات سرعة فائقة"، واثار هذا الى جذب اهتمام ضباط المكاتب العربية الذين يسعوا الى دراسة طبيعة العلاقات التي تربط تلك المؤسسات بجماعاتها المعروفة آنذاك بلقب الاخوان، وصدر توجيه الى ضباط المكاتب العربية وفقا لمصادر صادرة عن الحاكم العام في 27 نوفمبر 1847، يقضي بجمع كيف المعلومات المتعلقة بالزوايا واتباعها. (فركوس، 2013، صفحة 66)

وبذلك تخضع الزوايا والمساجد لرقابة دقيقة و مشددة من قبل هذه المؤسسات، وذلك نظرا لكونها بيئات تجمع لعناصر تلك المؤسسات الدينية، حيث يمكن ان تنشأ فيها المؤامرات وتتنامي مشاعر العداء لسلطتنا، كما يتم فيها تلاوة الآيات القرآنية التي التي تدعو الى الجهاد، وفي ذلك الحين كانت بمثابة معاقل للمقاومة وخلايا مناهضة للاحتلال ومراكز الانطلاق لثورات المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وقد تعد زاوية الشيخ الزواوي وسي الحسين وزاوية سليمان محبوب من ابرز الزوايا في مقاطعه قسنطينة. (فركوس، 2013، صفحة 67)

كانت الزوايا كغيرها من المساجد والجوامع لم تكن بمنأى عن سياسة الهدم والتخريب، اذا انها مؤسسة دينية متكاملة تضم السكن والمربين وتوفر التعليم والطعام، الى جانب كونها مكانا للعبادة، وممارسه الشعائر الدينية ومنحت هذه الخصائص زوايا ما كان مماثلة لمؤسسات التعليم العالي، بالإضافة الى دورها البارز في اشعال روح الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي، وهذا ما دفع السلطات الاحتلال الى الاسراع في التفويض اسسها، حيث باتت تمثل تهديدا كبيرا لمخططاته في الجزائر. (بوضرساية، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830 1930 وانعكاساتها على المغرب العربي ، 2012، الصفحات 138-139)

ومع ذلك تعتمد الزوايا في نظر الجزائريين على الاوقاف والاحباس كمصدر رئيسي لتسيير شؤونها، بما في ذلك الاراضي وغابات الزيتون و في منطقته القبائل وغابات النخيل في الجنوب و العقارات، اضافه الى التبرعات التي تقدمها المحسنون من ابناء الشعب، وقد استولى المستعمرون على تلك الاوقاف مع بداية الاحتلال، وقاموا بتوزيعها على مستوطنين الجدد مما جعلها ملكيه خاصة لهم ولأبنائهم، وفقا لآخر الاحصائيات بلغ عدد الزوايا في الجزائر نحو 500 زاوية في القطر الجزائري، الا ان الزوايا اغلبيتها تعرضت للتخريب خلال حرب التحرير مما جعلها تستخدم ملاجئ للمجاهدين ومواقع لاجتماعاتهم. (مؤيد العقبي، 2002، الصفحات 307-308)

الزوايا لم تكن تقتصر على الدور الديني وحده كما هو متعارف عليه، او كما اصبح شائعا بين بعض الطرق الصوفية الا ان زوايا متكاملة تضم كل من (الطعام والمأوى والسكن)، و بالإضافة الى التعليم والعبادة وبعضها يعد بمثابة مدارس تواصل فيها العملية التعليمية خاصة في الارياف، تعتبر دورا مهما اجتماعيا يتمثل في الاصلاح بين الناس وضمان الامن في الطرق ونشر السلام، وقد قامت زوايا على مبدأ الرباط الذي استند الى الجهاد في سبيل الله ونصرت الدين والتصدي للأعداء. (أبو القاسم، 1998، صفحة 110)

وفي احصاء يرجع الى سنة 1851م جاء ان عدد تلاميذ الزوايا في الارياف 8,347، متعلما في حين وصل عدد الزوايا الى 593 زاوية ، والا ان منهج التعليم في الزوايا يشمل دراسة الفقه والنحو والتاريخ الاسلامي والادب، ولعل التلاميذ الذين اتموا المرحلة الاولى التي تتضمن حفظ القرآن الكريم وتعلمو الكتابة والقراءة ويلتحقون بها لمواصلة تعليمهم، وواجهت الزوايا حملات قمع متعددة، شملت هدم بعضها ومصادره املاكها، بينما تم تحويل مداخل الزوايا المتبقية الى املاك الدولة الفرنسية، بدءا من المدن ثم امتدادا الى الارياف، وتأسيس المدارس الفرنسية الابتدائية اولا في المدن ثم في الارياف، وترسيخ التأثير الفرنسي و بذلك تمت محاربة كبار مرابطين من خلال استيمنتهم بالوظائف والمناصب وتعزيز التداخل الثقافي، بديلا عن التعليم التقليدي وتم تقييد دور الزوايا في نشره التعليم العام والتزامها بتقييد برنامج تعليمي محدد. (أبو القاسم، 1998، صفحة

ج: الأوقاف.

بعد المساجد كانت الاوقاف واملاكها اولى المؤسسات الإسلامية الخيرية والاجتماعية التي استهدفها الاستعمار للسيطرة عليها، نظرا لأهميتها في دعم الامة وعلمائها وطلبة العلم، وكانت اول خطواته في هذا الاتجاه صدر قرار ايلول في 1830 يقضي باستلاء على جميع الاوقاف الإسلامية، في المناطق التي احتلها الاستعمار متجاهلا، وعودة الزائفة بعدم المساس المقدسات الامة ورموزها بما في ذلك المساجد والعلماء والكتاتيب والزوايا. (زروقة، 1999، صفحة 26)

كانت الاوقاف موجهة لدعم التعليم وحماية الطلاب والمعلمين، الا انها لم تقتصر على هذا المجال فقط بل شملت ايضا اوقافا مخصصة لرعاية شؤون الحج والمعروفة بأملالك مكة المكرمة والمدينة، واخرى لانشاء العيون وحماية المساكن كما شملت الاوقاف بتمويل بناء المساجد والزوايا واوقاف سبل الخيرات المخصصة لأعمال الخيرية المختلفة. (ابو قاسم ، 1982 ، صفحة 160)

تعرضت السلطة الفرنسية في الاوقاف بأسلوب لا يراعي احترام الدين الاسلامي، اذ قامت بتحويل بعضها الى كناس واستخدام بعض الاخر بمراكز طبية وادارية، كما اجرت بعض الاوقاف لكبار التجار لتخزين بضائعهم، فيما تعرضت اوقاف اخرى للهدم بهدف توسيع الطرقات، ويعتبر قرار 7 ديسمبر من البوادر الاولى للاستعمار والتدخل في الشؤون الدينية للسكان، كما يعتبر من الخطوات الاولى لمحو التراث الاسلامي بالجزائر. (بقطاش، 1977، الصفحات 27-28)

وعند دراسة علاقة الفرنسيين بمصادرة الاوقاف نجد انها كانت وثيقة وممنهجة وادرك الفرنسيون دور الاستراتيجي لهذه المؤسسة الإسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي لتمويل مؤسسات الثقافية والتعليمية والدينية، فسعوا الى الاستيلاء عليها و لا شك ان هذه السياسة ساهمت في تفكيك تلك المؤسسات، مما ادى الى تراجع التعليم العربي الاسلامي وتقليص دور العبادة، وقد اقر عدد المسؤولين الفرنسيين بهذه السياسة بل واستنكروها ومن بينهم "دي صاد" وهو عضو اللجنة الأفريقية والبرلمان الفرنسي. (بن ازواو، 2021، صفحة 280)

ويقول دي طوكفيل "لقد استولينا في كل مكان على هذه الاموال، اموال المؤسسات الخيرية التي غرضها سد حاجات الاحسان والتعلم العام، وذلك لأننا اعدنا توظيفها جزئيا في استخداماتها السابقة، فقلصنا المؤسسات الخيرية واغلقتنا المدارس الدينية وشتتنا الحلقات الدراسية، وبهذا اظلمت الاجواء من حولنا وتوقف تكوين رجال

الدين والقانون مما جعل المجتمع الانساني اكثر بؤسا واشد جهلا وفقرا واسوء حالا. (شارل ، 1982 ، صفحة 37)

ثانيا: الاوضاع الثقافية

في الفترة الممتدة ما بين 1830 1850، لم تبذل ادارة الاحتلال اي جهود حقيقية للنهوض بتعلم السكان محليين، بل قامت بقطع سبل الحياة على المؤسسات التعليمية التقليدية، مما ادى الى تراجع دورها و في المقابل انشأت منذ عام 1832 عدة مدارس لاستقبال الاطفال الفرنسيين الاوروبيين، غير ان العديد من الاهالي رفضوا الى ارسال ابنائهم اليهم بعد ما ادركوا ان الغاية الأساسية من هذه المدارس لم تكن التعليم، بل محاولة تنصير الاطفال وابعادهم عن اباؤهم واجدادهم ويسود اعتقاد خاطئ مفاده ان الجزائريين رفضوا المدرسة الفرنسية والتعليم باللغة الفرنسية بسبب التعصب، لكن في الحقيقة جاء رفضهم نتيجة للطابع الديني القوي لهذه المدارس والذي يتناقض مع عقيدتهم ولم يكن امامهم خيار اخر سوى مقاطعتها، وهناك العديد من الأدلة التي تشير الى رغبة الجزائريين في تعلم اللغة الفرنسية منذ بداية الاحتلال ساعيا منهم لاكتساب المعارف الحديثة من خلالها. (قنان، 2007، الصفحات 16-17)

في عام 1830 تم توقيف عمليات انشاء المؤسسات التعليمية وان ادارة الاحتلال انشأت مدرستين اضافيتين في عنابة ومستغانم و في عام 1837 بلغ عدد طلاب المسجلين في المدارس الفرنسية العمومية 425 طالب منهم 60 في مدرسة الجزائر و 25 في مستغانم و 40 في عنابة، وهو اقل عدد في كثير من الارقام التي قدمتها الاحصائيات حول عدد الاطفال المتدربين في ذلك العام، ويبدو ان الاختلاف يرجع الى ان الاطفال اليهود كانوا يدرجون ضمن قائمة الأطفال الاهالي، حيث كانت الاسر الجزائرية ترفض تسجيل ابنائهم في المدارس الفرنسية غير العمومية نظرا لأهدافها الدينية المعلنة. (قنان، 2007، صفحة 19)

شهد التعليم الابتدائي تطورا ملحوظا، ففي عام 1852 بلغ عدد المدارس في المناطق 323 مدرسة وكان عدد تلاميذ 12.766 تلميذا واستمر التوسع حتى وصل عدد المدارس في عام 854 الى 348 مدرسة 19,210 ارتفاع كبير للتلاميذ. (زوزو، 2007، صفحة 214)

وبذلك قد نص المرسوم الصادر في 4 اوت 1 ص 213857 يدعو الى انشاء كلية الطيب والصيدلة ضمن كلية الجزائر، في هذا الاطار وفرت فرنسا العديد من التسهيلات والامتيازات لتحضير الطلاب على الالتحاق بها، وظلت الكلية مخصصة للفرنسيين والاوروبيين اليهود حتى عام 1870 كما يتضح من عدد طلبة المسجلين، في نهاية ذلك

العام حيث بلغ اجمالهم 331 تقريبا ومن بينه 314 فرنسيا و10 اجانب وفي المقابل 7 طلاب جزائريين فقط. (بن شوش، 2007، 2008، صفحة 66)

وبذلك قد عملت فرنسا على نشر اللغة الفرنسية لتكون بديلا عن اللغة العربية التي كانت منتشرة على نطاق واسع في البلاد، فرض المستعمر تميزا في تعليم اللغة الفرنسية لأبناء الشعب الجزائري مدفوعا اما بدوافع عنصرية او خوف من المستقبل، ولم تقتصر بذلك بل لجأت الى اساليب وحشية حيث قامت بهذا المؤسسة الدينية والثقافية وحرمت للجزائريين الذين كانوا يتمتعون بتعليم عالي قبل الاحتلال، من مصادر المعرفة والعلم، كما فرض قانون 1851 الذي استهدف جميع القبائل في منطقته ضيقه للقضاء على النظام القبلي، الذي كان يشكل الركيزة اساسية في المجتمع الجزائري. (محمد يسعد و بلا غماس، 2019، صفحة 125)

تم تأسيس اول ثانوية فرنسية في العاصمة "ليسيه"، وفي السبعينيات القرن الماضي انشا الفرنسيون اربع معاهد عليا في مجالات (الطب، العلوم، الحقوق، والآداب) والتي تطورت لاحقا الى كليات تحت اسم "جامعة الجزائر" مقابلة جامعة 1909 آنذاك، بذلك كان من النادر ان يلتحق الجزائريون بالثانوية الفرنسية او المعاهد العليا نظرا لغياب المؤسسات التعليمية العربية، عانت بشكل كبير حتى تتلاشى الانتاج الادبي والتاريخي والفقهي وكان شبه معدوم طوال القرن 19. (ابو قاسم ، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير ، 1830، 1962، 2007، الصفحات 86-87)

الفصل الأول:

البنية القبلية في الغرب الجزائري

خلال الحكم العسكري

المبحث الاول: مفهوم القبيلة

ينظر للقبيلة "kabyla" على انها كانت الوحدة الأساسية ذات التأثير القوي في النظم الاجتماعية السياسية والاقتصادية حيث لعب دورا محويا في تشكيل مصير البلاد، وتميزت القبيلة بتماسك افرادها الذين يجمعهم نسب مشترك وقيادة واحدة متمثلة في جد واحد وشيخ واحد، الى جانب تراث وتقاليده ومصالح مشتركة، كما تميزت بأسلوب حياة يجمع بين السلم والترحال والحرب مما جعلها كيان مستقلا يسعى للحفاظ على مصالحه، ولم تكن القبيلة مجرد امتداد لعائلة ذات نسب خالص تطورت عبر الزمن بسبب التزايد الطبيعي، بل نشأت في الغالب من عائلة قوية تمتلك نفوذا ما جعلها تستقطب عائلات اخرى بهدف حماية المصالح المشتركة ومع تنامي قوتها انضمت اليها عشائر وعائلات اضافية، مما عزز الروابط داخلها من خلال المصاهرة داخل المجموعة نفسها، وبهذا أصبحت القرابة داخل القبيلة ذات طابع اجتماعي اكثر من كونها قرابة دموية وهو ما يعرف بالأجباب.¹ (بوهند ، 2016/1437، صفحة 184)

حيث كانت القبائل تتألف من مجموعة من عشائر، وبذلك أجرى مير في الدراسة الميدانية ان القبائل عبارة مستمدة من قابلية سكانها لاستقبال العناصر الأجنبية التي يغلب عليها الطابع العربي. (سعيد، 2009، 2008، صفحة 30)

وتعرف القبيلة ايضا: على انها كيان ووحدة اجتماعية وسياسية يجمع افراده تحت رابط النسب الى سلالة مشتركة، وهي ذو روابط رمزية وليست بالضرورة صلات دم مباشرة، وتكون روابط القرابة داخل القبيلة شكلية اكثر من كونها حقيقية. (عدي، 1983، صفحة 117)

حيث سعى الاستعمار الفرنسي على اضعاف وتفكيك القبيلة بعدما ادرك سريعا اهميتها السياسية، فتم تفكيك الاجباب من خلال انتزاع ومصادرة الملكيات واعادة وتقسيم الأراضي الجماعية في الدواوير، ونتيجة ذلك تدهورت الروابط القبلية السابقة بسبب فقدانها لأساسها المادي والاقتصادي والاجتماعي. (عدي، 1983، صفحة 119)

¹ الجذ: هو شخصيه تاريخيه تزدهر حولها السير المعظمه ومنه تبدا شجره النسب المهيويه التي ترخى ظلالها على كل الذرية
جباب: جمع جب وهو الفرع العضوي للقبيلة لان الجب يعاش يوميا يكون هيكله الجلب مكونا من نسب الدموي فعلي .

المبحث الثاني: قبائل المخزن والرعية

أولاً: قبائل المخزن

تعرف قبائل المخزن على انها مجموعة سكانية بتنوعها الاجتماعي، حيث تضم فئات مختلفة تؤدي ادواراً متعددة في المجالات العسكرية والإدارية والاجتماعية وهي لا تنحدر من اصل مشترك او نسب واحد، بل تتكون من تجمعات سكانية متنوعة ذات طبيعة اصطناعية تشمل العبيد، والكراغلة، وعرب الصحراء، وسكان الهضاب والجبال. (سعيدوني و بوعبدلي، 1884، صفحة 106)

وتعرف ايضا على انها مجموعات من الفرسان المدربين والمسلحين، الذين كانوا يشكلون ركيزة اساسية في القوه العسكرية للأتراك، بدرجات متفاوتة من المهارة والوظيفة.

حيث امتدت عبر مسارين رئيسيين: الجبال التلية: من سبخة وهران الى الهضبة الوسطى للشلف، ومن سعيدة حتى الحدود الصحراوية. (بن صحراوي، 2012، 2013، صفحة 247)

ويطلق ايضا على المخزن اسم يشمل خمسة اعراش مهاجرة، (البوعبدلي و الزياتي، 2013) وهي على قسمين رئيسيين المخزن الشرقي والمخزن الغربي.

أولاً: المخزن الشرقي: يضم قبائل مثل: نجع المكاحلية، واولاد سيدي عربي، اولادي العباس، اضافة الى سكان المناطق الممتدة شرق ميناء الشلف.

ثانياً: المخزن الغربي: يتألف من نجع الدواير، والزماله، والغرامة، والبرجية، وهم وحدهم من ينتمون الى هذا القسم وفق الروايات المتداولة.

اما الدوائر البرجية فهم اخوه تربطهم علاقات وثيقة ويشتركون في التعاون و الخدمة بشكل متوازن، وتعرف هذه المجموعات مجتمعة باسم "الفريق الكبير" في حين يطلق على غيرهم "الفريق الصغير"، اما رئاسة الدواير فتعود في الاصل الى البايعية (بن عودة، 1990، صفحة 275)

ويتميز هؤلاء بالشجاعة والجرأة في القتال والحروب، يدعمون بعضهم البعض باستمرار، اما باقي القبائل مثل: الحشم، المجاهر، وبني شقران، وبني عامر، فهم اعراب يفترون الى الجرأة في المعارك او السعي لتحقيق النصر وعلى عكس من ذلك، فان افراد المخزن معروفون بالشجاعة وحسن التدبير في المعارك. (يوسف الزياتي، صفحة 297)

حيث تعتمد قبائل المخزن في مهامها الحربية والإدارية على تقاليد تبعية، والولاء التي أرساها الموحدون ووصل تطبيقها الزبانيون وتتمثل مسؤوليتها العسكرية المشاركة في المجموعات الفصلية لجمع ضرائب ومعاينة المعارضين لسلطة البايلك . (سعيدوني ن.، 2009، صفحة 297)

كما تلجأ الى تدخلات عسكرية سريعة، تشمل شن حملات موسمية وعمليات انتقامية مباغلة ينفذها فرسان المخزن وفرق اليولداش (الجيش الانكشاري)، وذلك لتحقيق الاهداف التالية:

*فرض الامن والاستقرار .

*الحفاظ على النظام العام .

*مباغلة القبائل التي امتنعت عن دفع الضرائب واعلنت تمرداها على السلطة . (سعيدوني ن.، 2009، صفحة 231)

وبالمقابل تمتعت قبائل المخزن بامتيازات خاصة حقوق تفوق تلك الممنوحة لسكان الريف، حيث حظيت بالحماية والامن والامتيازات من قبل سلطة البايلك، اضافة الى اعفائها من بعض الالتزامات المخزنية والضرائب الإضافية مثل: الزمالة الغرامة والحكور والمعونة. (سعيدوني ن.، 2009، صفحة 107)

وتتفرع قبائل المخزن بإقليم الغرب الى عدة فئات:

اولا: قبائل الدواير: التي كانت الاقوى ضمن مخزن وهران وكانت هذه هي القبائل قد سيطرت على سهل خصب يمتد حوالي 14، 000 هكتار، ويبعد عن وهران بثلاث مراحل اما قيادة القبيلة فكانت تنتقل بين ثلاث مجموعات رئيسيه ومن بينها:

أ: البحايشية: تعود اصول البحايشية الى البشير البشناوي الا ان كثرة الوافدين المنتسبين اليهم ادى الى تقسيمهم الى سبعة فروع رئيسية استقرت في نواحي العامرية بين وهران وتلمسان وهي:

* الحضري .

*مصطفى بن اسماعيل.

* القرائدية.

* المزاري .

*قدور بن اسماعيل.

* الزوابرية .

*الكواحلية.

ب: الكراطة: يعود اصل الكراطة الى مدينة الكرط، وينحدرون الى اولاد الكرد كما ينسبون الى بني تالة، وهم من اشراف بني راشد وتتالف جماعته من سبعة دواوير: شرايفه، كراتسة، فراطسة، اولاد بن ساعد، اولاد سيدي البشير، اغواط بوحجر، اضافة الى قسم من بني عامر الذين استقروا عندهم (بن صحراوي، 2012، 2013، صفحة 254)¹

ج: البناعدية: ينصب البناعدية الى جدهم بن عودة بن خدة الذي كان عوناً لهم في اوقات الرخاء والشدة، يعود اصلهم الى اجواد واد الحمام وقد تولوا رئاسة الحشم بجدارة، تولى الشيخ السنوسي زعامتهم بحسب الروايات الموثوقة ثم انتقلت الزعامة الى حفيده الممدود الذي طالت مده حكمه واشتهر بالكرم والسخاء. (بن عودة، 1990، صفحة 321)

اثناء الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر كانت قبائل المخزن وهران تتكون الفرعين الدواوير: بقيادة مصطفى بن اسماعيل، وهناك الزمالة الذين كانوا بقيادة المزاوي وبعد التواجد الفرنسي الاول في وهران عام، 1830 انتقل المزاوي مع اتباعه الى ضواحي تلمسان، ادت سياسة مصطفى بن اسماعيل في انشاء السكان مما دفع حتى قبائل المخزن التي كانت موالية له الى التراجع عن دعمه والعودة الى مواطنها الاصلي في ضواحي وهران، حيث كان ممثل تونسي خير الدين قد تولى الحكم هناك بعد تسلمه من الفرنسيين .

وبعد ذلك كانت قبائل المخزن قد سعت الى التقرب من قائد جديد معتبرة ان حكم مسلم لهم افضل من حكم غير مسلم، الا انا تصاعد التوتر في المنطقة ورحيل الباي التونسي عن وضع وهران، دفع اعيان القبائل الى الترقب بحذر الى ان اعلن الشيخ محمد محي الدين دعمه للجهاد ضد القوات الفرنسية في وهران . (فارس، 2008,2009، الصفحات 37-38-39)

حيث كان عدد قبائل المخزن في بايلك الغرب يقارب 46 قبيلة، مقسمة الى فرعين رئيسيتين:

*شملت الفئة الاولى للقبائل المخزنية الحربية التي بلغ عددها حوالي 36 قبيلة.

¹ البحايتية: وهي من اولاد مسعود فقد عرفوا باسم سويد بلاخلاف، ثم اصبحوا يلقبون بالبحايتية نسبة الى احمد بحث .

*اما الفئة الثانية تتألف من القبائل المخزنية الزراعية التي بلغ عددها 10 قبائل لكنها حظيت بامتيازات اقل مقارنة بالفئة الاولى. (بن عودة، 1990، صفحة 6)

ثانيا: الزمالة: تمثل مخيما يعكس نمط الحياه القائمة على الترحال والتنقل وكان يطلق على افرادها بالمزملين اي الذين استقروا مؤقتا في مكان معين.

حيث تالفت الزمول من قبائل مختلفة اختارت خدمه البايك تفاديا لضرائب مما دفعها ترجع الى حماية الشيخ.

حيث انها تساهم في تقديم رؤية حول التأثيرات المحتملة لتوسيع الوظيفة خصوصا المليشيات التي اصبحت تتأسف على اوضاعها السابقة ولقد كانت علاقتهم بجيرانهم متوترة، اذ كرههم هؤلاء بسبب تاريخهم الذي شهد فرض العقوبات عليهم في عهد الاتراك، ورغم تخلي الاخرين عنهم ظلوا قادرين على فرض احترامهم . (ادريان، صفحة 118)

اما الزمال فكان مقر ثابتا يضم مجموعة من الفرسان تتناوب رئاسة بين ثمانية اعراش الشوايلية، الونازرة، مخاطرية، المخاليف، القدادرة، المغايزية الورادية. (بن صحراوي، 2012، 2013، صفحة 255)

حيث كانت الزمالة بقيادة المازاري، الذي رحل مع أتباعه إلى ضواحي تلمسان بعد سيطرت الاحتلال الفرنسي لوهران في أغسطس 1830. (سلاماني و فارس، 2020، صفحة 15)

ثانيا: قبائل الرعية:

تشكلت قبائل الرعية من مجموعة سكانية، وكانت تحت السيطرة المباشرة لسلطة البايك حيث استقرت في الدواوير والقرى والشور المنتشرة عبر الجبهات، التي كانت تخضع لمراقبه قبائل المخزن وتعبرها فرقه الحاميات التركية، اثناء جمع الضرائب او التوجه الى مراكز الحماية، واجهت هذه القبائل مختلفة من الاضطهاد والاستغلال من قبل رجال البايك وفرسان المخزن، اذ فرضت عليها ضرائب ثقيلة واجبرت على بيع محاصيلها الزراعية، بأسعار زهيدة في بالك الشرق، بلغ عدد القياد المشرفين على قبائل الرعية 24 قائدا اضافة الى 11 شيخا.

اما في بايلك الغرب فقد تم تقسيم قبائل الرعية الى عدة مجموعات فخضع بعضها بشكل مباشر، بينما توزعت الاخرى تحت سلطة خلية الباي وقائد فليته وقائد المدينة وقائد الجبل وقائد اليعقوب الشرقية

والغربية، مثل قبيلة "كريشتل" وهي إحدى قبائل الرعية في نواحي تلمسان. (سعيدوني ن.، 2009، الصفحات 107-108)

انقسمت قبائل الرعية في بايلك الغرب إلى عدة مجموعات، حيث خضعت بعض القبائل مثل: بني عامر، ومجاهر، للباي بشكل مباشر في حين كانت الجماعات الأخرى تابعة لخليفة الباي، أو قائد فليته، أو قائد المدينة، أو قائد الجبل، إلى جانب قائدي اليعقوبية الشرقية والغربية، وذلك بسبب استقرار هذه القبائل في المناطق القريبة من مراكز تمرکز قبائل المخزن، ففرضت عليها ضرائب متعددة مثل: المعونة، الغرامة، اللزمة، والمكوس، إضافة إلى العشور، والزكاة، مما تسبب في تفكيكها بمرور الوقت، وبذلك قد تالفت قبائل الرعية من 56 قبيلة، وبذلك كانت خاضعة لإشراف ثلاثة أغاليك ضمن إدارة بايلك الغرب. (فارس، 2008، 2009، صفحة 8)

وقد ضمت قسمه وهران أربع شعب رئيسية وهي: شعب وهران، شعب معسكر شعب مستغانم، شعب تلمسان، وكانت بذلك كل شعب تنقسم إلى عدة دوائر وهي على النحو التالي:

1، شعب وهران: تتكون من 4 أغاليك وهي: الزمالة، الغرابية بن عامر، الشراقة، إضافة إلى سلطة قائد واحد من الوكالة مع وجود بعض القبائل التي لا تخضع لهذا التنظيم.

2 شعب مستغانم: التي تضم دائرتين رئيسيتين:

أولاً: دائرة مستغانم: التي تمثل نحو 51 قبيلة، وتنقسم إلى أغاليك مستغانم، مجاهر، فليته، مينا، والشلف.

ثانياً: دائرة عبي موسى وهي قرية تقع على بعد 106 كلم من "أورلين" فيل باتجاه غليزان، وتضم 21 قبيلة موزعة بين أغاليك بني مسلم.

3 شعبه تلمسان: تتألف من أربع أغاليك وهي بني عامر، الغرابية، الغسل، جباله والجنوب الغربي للشعبة، كما تضم ثلاث قائدات:

* تلمسان وضواحيها

* أنجاد

* التل (ترارة، ولهاصة، وسهل تدرومة)

4 شعبه معسكر: هو الذي تضم ستة اغاليك وهي بني شقران، الحشم، الغرابية، الشراقة، صدامه، لا كوية، وتيارت. (الواعر، 2016، صفحة 242)

المبحث الثالث: المجموعات والتحالفات القبلية في الغرب الجزائري غداة الحكم العسكري.

هي الجماعات السكانية التي نظمت علاقتها بالسلطات العثمانية، وفقا لمصالحها واطواعها حيث كانت ترتبط بالبايلك. (فارس، 2008، 2009، صفحة 11)

حيث ترتبط بالبايلك عبر شيوخها وزعمائها المحليين الذين توارثوا الحكم عن طريق العرف والتقاليد، معتمدين على نفوذهم الديني ومهاراتهم العسكرية والحربية، او اصالة نسبهم وقد استمدت استندت في ترسيخ زعاماتها من خلال جذورها العريقة واتباعها لراي الجماعة. (سعيدوني و بوعبدلي، 1884، صفحة 108)

وقد تميزت العائلات الحاكمة لمجموعات القبيلة المتحالفة في غرب البلاد على الطابع الروحي، حضيت بعض القبائل وعلى راسها اولاد سيدي الشيخ بنفوذ واسع جعلها محط اهتمام وانظار السلطة العثمانية، التي سعت الى استماله شيوخها عبر تقديم الهدايا وابداء التقدير لضمان استمرار دورها كوسيط بين الحكم العثماني وسكان الارياف النائية عن نفوذ البايك. (فارس، 2008، 2009، صفحة 11)

وفي سياق سياساتها لضغط التوازنات الداخلية التي انتهجت السلطة العثمانية استراتيجية تقوم على الصراعات بين القبائل الكبرى، بهدف اضعافها ومنعها من تشكيل اي تهديد لسلطاتها وقد ساهمت هذه السياسة في تعزيز النزعة القبلية، مما ادى الى اندلاع مواجهات داخلية بين القبائل، اضافة الى ذلك عمدت الإدارة العثمانية الى شن حملات عسكريه دوريه ضد هذه القبائل مما فاقم حالة عدم الاستقرار الاجتماعي والامر الذي اسهم في اضطراب الحياه الاجتماعية وجعل البحث عن الامن والاستقرار اولويه قصوى لهذه الجماعات. (فارس، 2008، 2009، صفحة 11)

لقد شكلت الخصوصية الطبوغرافية للشرق الجزائري وخاصة طابعه الجبلي، عاملا حاسما في تحييده عن مسارات التحولات العنيفة التي شهدتها المناطق الغربية، والتي تمثلت في ثورات سويد وكذا الحركات الدينية مثل التيجانية ودرقاوة، وهذا الاستقرار النسبي اتاح لتشكيلات قبيلة كبرى، في تعزيز نفوذها وترسيخ هياكلها الاجتماعية والسياسية. (سعيدوني و بوعبدلي، 1884، الصفحات 108-109)

المجموعات السكانية الممتنعة عن سلطة البايلك .

تتكون غالبية هذه المجموعات القبلية من جماعات سكانية، كانت تقيم في المناطق الجبلية الوعرة مثل: جبال البابور، وطرارة، وتلك التي كانت تنقل عبر الهضاب الوهرانية، وبحسب التعداد السكاني الذي أجرته السلطات الاستعمارية الفرنسية في عام 1830 قدر عدد افراد هذه القبائل بنحو 320 الف نسمة، مما يشكل جزءا من اجمالي عدد السكان الذي بلغ وفقا لهذه الاحصاءات حوالي 780 الف نسمة، نتيجة لتواجد هذه الجماعات السكانية في مناطق هامشية بعيدة عن مركز الحكم وامتناعها عن الاعتراف. (سعيدوني و بوعبدلي، 1884، الصفحات 109-110)

الفصل الثاني:

السياسة الادارية الفرنسية في الغرب
الجزائري خلال الحكم العسكري

المبحث الاول: التنظيمات الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري .

التنظيم البلدي: شهد التنظيم البلدي في الجزائر عدة تحولات تماشيا مع التغيرات التي شهدتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية، خصوصا مع تطور الاستيطان ويمكن تقسيم هذه الفترتين الرئيسيتين بفترة الحكم العسكري والآخر بالحكم المدني.

اولا: التنظيم البلدي في فترة الحكم العسكري عام 1830 1870:

ان الشؤون المحلية في الجزائر كانت تنظم وفقا لهياكل تقليدية قبل الاحتلال الفرنسي، بذلك كانت قبائل تتأثر وفق تقاليد محلية حيث كان لنظام القبيلة والدوار الدور الرئيسي في تنظيم المناطق الغربية مع توسيع الاستيطان الفرنسي، وقامت السلطة الاستعمارية بإنشاء بلديات وفقا لاعتبارات استعمارية بحتة، بعيدا عن المعايير الجغرافية والاقتصادية وعادات المنطقة، كانت اول محاولات تنظيم البلدي بداية الاحتلال الفرنسي بمدينة الجزائر، حيث تم تشكيل لجنة مكونة من مسلمين ويهود، وكان رئيسها يعين من قبل الملك وكانت هذه اللجنة مشاهبة بمجلس البلدية، لكنها لم تكن تمتلك موارد مالية خاصة بها، اذ كانت مصاريفها تغطي من ميزانية الدولة، في عام 1834 تم انشاء هيئه بلدية في كل من: الجزائر وهران مستغانم تحت رئاسة رئيس البلدية، حيث ان الاصلاحات كانت لملك ضابط الحالة المدنية. (بوشو، 2022، صفحة 128)

ثانيا: التنظيم الاداري الفرنسي في الغرب الجزائري:

عامل الجنرال الفرنسي بعد دراسة دقيقة للنظام السياسي والعسكري الذي ارساه الامير عبد القادر على توظيف هذا النموذج بشكل استراتيجي بغرض تفكيك البنية الاجتماعية والسياسية للشعب الجزائري تمهيدا لاحكام السيطرة الاستعمارية للبلاد وضمن هذا السياق شرعت الادارة الفرنسية في تقسيم المناطق الواقعة تحت سلطتها ومنحت ادارتها للخليفة كما اوكلت الى كل اقليم ضابطا فرنسيا يتولى الاشراف على شؤون الجزائرية ويؤدي دور القائد الاعلى مكلفا برصد الاحداث وفحص الوثائق والمراسلات.

حيث انطلقت السلطات الاستعمارية الفرنسية في بناء سياستها الادارية بالجزائر من خلال دراسة دقيقة للوضعية الاجتماعية التي كانت سائدة ابان الحكم العثماني ومكنتها هذه الدراسة من فهم اليات التنظيم المحلي السائد انا ذاك ونتيجة لذلك سعت السلطات الى اخضاع السكان بمختلف الوسائل المستهدفة بذلك و كسر شوكة المقاومة على استقطاب هذه القوات وتوظيفها لتعزيز وجودها وترسيخ سيطرتها على الارض ولتحقيق ذلك اعادت فرنسا تنظيم البنية الادارية للمناطق الخاصة الخاضعة لسلطاتها، حيث تم تقسيمها الى مقاطعات

يشرف على كل منها مقدم فرنسي تقسم بدورها الى قسمات وكل قسمه الى خلافات فضلا عن تقسيمات فرعية اخرى تشمل قيادات محلية وقد كانت هذه القيادة تعمل ضمن شبكة منقسمة مع ما عرف بالمكاتب العربية وهي مراكز اداريه فرنسية يشرف عليها ضباط فرنسيون كلف بسير شؤون المحلية والاشراف مباشرة للسكان مما اتاح للإدارة الفرنسية السيطرة على تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع الجزائري.

حيث واجهت الادارة الفرنسية صعوبة في تسيير وهران بسبب تنوعها الاجتماعي مقارنة بقسنطينة التي كانت ادارتها اكثر سهولة لتجانسها النسبي.

حيث شهد اقليم وهران خلال فترة حكم الجنرال بيجو انشاء مكاتب عربية بعدة مدن مثل: مستغانم، معسكر، تيارت، سعيدة، سيدي بلعباس، مغنية، تلمسان، التي عملت تحت اشراف المكتب المركزي بالجزائر، وضمت طاقنا اداريا متكاملًا يشمل رئيس مكتب، ضابطا، مترجمين قضايًا، الى جانب موظفين لتسيير شؤون المخزن. (سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد اركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، 2011، صفحة 71)

وضعت اسس التقسيم الاداري للجزائر سنة 1845، حيث تم توزيع الاقليم الى منطقتين متميزتين:

المنطقة الشمالية: التي خضعت لإدارة المدنيين الفرنسيين.

المنطقة الجنوبية: التي اخضعت للسلطة العسكرية الفرنسية، ومع ملاحظه الإدارة الاستعمارية لعدم تحقيق الكثافة المطلوبة من المستوطنين الفرنسيين.

اطلقت حملات دعائية واسعة النطاق استهدفت الفئات الفقيرة المعدمة من اسبانيا وايطاليا، محفزة اياهم على الهجرة الى الجزائر من خلال وعود بمنح الاراضي وتسهيل الحصول على القروض فضلا عن استغلال الاوضاع المشاركة في اعمال التمرد واثاره الفتن، وزحف المستوطنون الى الجزائر يحملون اسماء بالية لا وزن لها فتضاعف عددهم، واستولوا على اجود اراضيها وبودلو بأموال المنح والعطايا ثم منحوا لي الجنسية الفرنسية ليلتحقوا بركب الفرنسية الاوائل ويندمج في نسيجهم وفي سنة 1869 فرض نظام الاستعمار صارم، وضع على راس البلاد واليا من فرنسا يشرف على ادارة استعمارية لاهم لها سوى ترسيخ الاحتلال ونهب الخيرات واخماد صوت الشعب تحت راية الاستغلال والاستبعاد. (المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، 1948، الصفحات 97-98)

ثالثا: المكاتب العربية:

يعد تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ارتباطا وثيقا بما دونه الاستعمار من مجريات الاحداث وتفاصيلها الى ان ادارته المكاتب العربية كانت الفاعل الاداري الاقرب الى المجتمع الجزائري حيث كانت تتابع تفاصيل الحياة وتوثيق تفاصيلها الدقيقة مما جعل منها الأداة التي اعتمدت عليها الإدارة الاستعمارية لرصد الاوضاع والتوثيق كل ما يجري في البلاد (صابر، 2023، صفحة 1053)

وفي 1 فيفري 1844 صدر قرار بانشاء المكاتب العربية لتكون وسيطا بين الفرنسيين وزعماء الاهالي، على ان يديرها الضباط الفرنسيون في حين يساعدهم زعماء محليون ومترجمون يتقنون اللغة العربية، وقد وجه كل من "بيجو" و"دوما" من هؤلاء الضباط الفرنسيين الى ضرورة تفكيك وتجديد الزعامات المحلية ذات النفوذ القوي لضمان عدم تهديدها للسيادة الفرنسية، ويعد هذا التوجه احدى الدعائم الأساسية للسياسة الفرنسية في الجزائر. (بوعزيز، 2007، صفحة 11)

حيث ارتبطت المكاتب العربية ارتباطا وثيقا بالمؤسسة العسكرية لاستعمارية اذ انشأت لخدمة اهدافها وتثبيت نفوذها، وكان ضباط هذه المكاتب يشكلون هيئة عسكرية لها خصوصياتها، حيث تمتعوا بامتيازات عسكرية من خلال ترقية سريعة الى رتب عليا، كما خضعوا لإشراف صارم من قبل كبار ضباط في القيادة الاستعمارية. (فركوس، 2013، صفحة 27)

كما سعت الادارة الفرنسية على اتباع عدة سياسات متباينة في منطقة الغرب الجزائري، بينما كانت ادارة مقاطعة قسنطينة اسهل من ادارة مقاطعة وهران وذلك من اجل تواجد عدة تشكيلات اجتماعية بها.

وقد استفاد اقليم وهران من هيئة القضايا العربية ومكاتب العربية من الدرجة الاولى والثانية بالقسمات والدوائر، وانشأت بإقليم وهران مكاتب في كل من مستغانم ومعسكر وتيارت وسعيدة وسيدي بلعباس وتلمسان و مغنية وذلك من خلال فترة حكم الجنرال بيجو.

وهذه المكاتب العربية تعمل بالتنسيق مع المكتب المركزي بالإقليم المركزي بالجزائر، ويتواجد بكل مكتب رئيسي وضابط مساعد وضابط محاسب يدفع اجور المخزن، ويوجد مترجمان وكاتب قاضي وسكرتير من العرب ووكيل الضياف. (سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد اركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، 2011، الصفحات 71-72)

"من بين أبرز ضباط المكاتب العربية الذين تميزوا في أداء مهامهم نذكر: النقيب شارا charras بمكتب معسكر، القائد بوسكي Bousque بمكتب مستغانم، والنقيب لاباسي Lapasset بمكتب تنس، حيث تمثلت مهامهم في جمع

المعلومات عن القبائل الخاضعة وتسيير أجور المخزن، بما يخدم المصالح الاستعمارية الفرنسية." (سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد اركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، 2011، صفحة 72)

أهداف المكاتب العربية:

يمكن تلخيص نشأة المكاتب العربية في الجزائر كوسيلة استخدمت لتحقيق اهداف استعماريه بعيده المدى وهي كالآتي:

- 1_السعي على اخضاع القبائل المحلية للسلطة الامبريالية بكل وسائل الممكنة وتم التركيز على تجديد قدرة هذه القبائل على المقاومة من خلال قرض نظم ادارية صارمة وتطبيق سياسات صارمة .
- 2_رصد تحركات القبائل وقاداتها مع التركيز على مراقبه الاشخاص الذين قد يشكلون تهديدا للأمن الاستعماري والتصدي لأي سلوكات مشبوهة قد يؤدي الى تهديد السلطة.
- 3_رصد الانشطة الخاصة بالزوايا والطرق الصوفية مع متابعة القادة الروحيين وتأثيرهم على المجتمع المحلي بهدف التأكد مع عدم حدوث اي تأثيرات قد يهدد الاستقرار الاستعماري.
- 4_دعم الضباط العسكريين في ادارة شؤون السكان وتنفيذا لتعليماتهم مع توجيه السياسة الاستعمارية لضمان تحقيق الاهداف الاستعمارية وتعزيز السيطرة على الاراضي المحتلة.
- 5_تحصيل الضرائب من السكان المحلية وتحويلها الى الخزينة الفرنسية وذلك لتوفير التمويل اللازم لدعم السياسات الاستعمارية وتنمية المصالح الفرنسية في المستعمرات. (صابر، 2023، صفحة 1054)

المبحث الثاني: القوانين الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري.

أولا: قانون 29 نوفمبر 1843:

قسمت الجزائر إلى ثلاث مناطق رئيسية: قسنطينة، وهران، والجزائر التي أنُخذت مركزاً لها. وقد خضعت هذه المناطق بدورها إلى تقسيم إداري إلى شعب ودوائر، كانت جميعها تحت الإدارة العسكرية. (الواعر، 2016، صفحة 241)

ثانيا: قانون 18 افريل 1846:

وهذا القانون ينص على مصادرة الاراضي التي تركت من قبل اصحابها ومنها اراضي الاعراش حيث تم تهجير السكان الاصليين قسرا نحو مناطق اقل خصوبة مثل: مناطق الصحراوية وقت تولت لجنة الإدارة الفرنسية مهمة نزع الملكية بذريعة تحقيق المصلحة العامة دورا محوريا في عمليات نزع الملكية، مستندة الى مبررات تحقيق المنفعة العامة، غير ان الهدف كانت تسهيل الاستيطان الاوروبيين و السيطرة على الاراضي الزراعية الخصبة لصالحهم . (الواعر، 2016، صفحة 248)

ثالثا: قانون سيناتوس كونسيليت:

يعد قانون السيناتوس كونسيليت senatus-consulte الذي صدر في 22 افريل 1863 يعد محطة اساسية في تطور التشريع العقاري الاستعماري الفرنسي في الجزائر لما خلفه من تداعيات جوهرية مست مختلف الابعاد الاقتصادية الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري فقد اسس هذا القانون مرحلة جديدة من السياسات الاستعمارية الرامية في المادة هيكلية البنية العقارية بما يخدم مصالح الاحتلال مما كان له اثر بالغ على البنية التقليدية للمجتمع. (حيمر، 2013, 2014، صفحة 113)

وصدر هذا القانون نتيجة اثرات مصادقة مجلس الشيوخ الفرنسي، استجابة للحاجة الملحة لتوفير اراضي المشاريع الاستيطان، وقد نص القانون على ضم اراضي تقع ضمن السهول والزمول الواقعتين ضمن محيط السهول تحت اشراف لجنة دلس . (حرمة، 2023, 2024، صفحة 154)

ظروف صدوره:

ادى انهيار الجمهورية الفرنسية الثانية الى تأسيس الامبراطورية الثالثة تحت قيادة الامبراطور نابليون الثالث، مع مطلع عام 1852 وقد اتسمت سياسة هذه الاخيرة اتجاه الجزائر بالتقلب وغياب الاستقرار على توجيه ثابت، رغم ان الهدف المركزي ظل متمثلا في محاولة دمج الجزائري اداريا وسياسيا بفرنسا، وفي سبيل ذلك عمد نابليون الثالثة الى اتخاذ جملة من الاجراءات لترضية الاهالي الجزائريين دون المساس بجوهر المشروع الاستيطاني.

وفي السياق ذاته سعى الى تعزيز الوجود الاوروبي من خلال دعم استعمال رؤوس الاموال وتنظيم الاستيطان الرسمي وقد استعاد العسكريون خلال عهد نفوذهم في الجزائر، خاصة مع تعيين "الجنرال راندون" حاكما عاما حيث عمل على تسريع حركة الاستيطان الاوروبي، وبناء القرى الاستيطانية مما اسفر عن انشاء 56 قرية

استيطانية خلال فترة ولائه مما ساهم في ترسيخ الطابع الاستعماري للمجتمع الجزائري. (حيمر، 2013، 2014، صفحة 113)

وقد نص قانون السيناتوس كونسيليت سنة 1863 على تقسيم قبيلة الدواير الى 40 دورا دون تمكينها من اراضي زراعية مما اتى الى تفكيك بنيتها الاجتماعية وضرب اساسها الاقتصادية، ولم تكن قبائل الغرب الجزائري بمنأى عن هذه السياسة، حيث لم تختلف اوضاعها كثيرا عن بقية انحاء الجزائر باستثناء ان عملية تطبيق هذا قانون في الغرب الجزائري تأخرت نسبيا مقارنة بالشرق بدأت فعليا مع نهاية سنة 1866 واستمرت الى حدود سنه 1869.

ورغم العدد المحدود لقبائل الغرب مقارنة بنظيراتها في الشرق، الا انها خضعت بدورها لمخططات تحديد الاراضي وتحويلها الى وحدات ادارية صغيرة في اطار سياسة استعمارية ممنهجه تهدف الى تفكيك الكيانات القبلية، وخلال الفترة الممتدة بين 1867 و 1869 تمكنت الادارة الاستعمارية من تشكيل 80 دوارا انبثقت عن 43 قبيلة موزعة بين مقاطعات وهران وتلمسان وسيدي بلعباس، واستمرت تنفيذ مقتضيات قانون سيناتوس كونسيليت الى غاية 19 ديسمبر 1870 مما رسخ اثره العميقة في البنية الاجتماعية والاقتصادية المجتمع المحلي. (الواعر، 2016، صفحة 250)

اهدافه:

لقد اثار قانون سيناتوس كونسيليت اهتماما واسعا لدى الباحثين والمؤرخين، نظرا لأهميته المحورية في مسار التشريع العقاري الاستعماري بالجزائري، وقد بلغ هذا الاهتمام، حتى وصف احد الكتاب الفرنسي له بانه "الجرح العظيم المنظم" في اشارة الى ما احدثه من تحولات جذرية في البنية العقارية التقليدية، مما جعله يعد من ابرز النصوص التشريعية التي اعتمدتها فرنسا لترسيخ ستارتها على الارض والمجتمع الجزائري.

اهدافه المعلنة:

*تمثلت الاهداف المعلنة لقانون سيناتوس كونسيليت في ضبط وضعية الاملاك العقارية للأهالي الجزائريين من خلال التعرف على الملكيات القائمة والعمل على ارساء نظام الملكية الفردية حيث ما كان ذلك ممكنا.

*كما سعى التشريع الى انهاء حالة الغموض التي ظلت تميز وضعية العقار في الجزائر، بهدف تنظيم المجال العقاري بطريقة تتيح للإدارة الاستعمارية احكام السيطرة عليه وادماجه ضمن المنظومة القانونية الفرنسية.

اهدافه الخفية:

*اندرجت اهداف السيناتوس الخفية ضمن مسعى استعماري اوسع لتحقيق الامن والاستقرار داخل المجتمع الجزائري بما يضمن تدعيم الوجود الفرنسي وترسيخه.

*استهدفت السياسة العقارية الاستعمارية التفكيك البنية القبلية التقليدية عبر احلال نظام الملكية الفردية محل انماط الملكية الجماعية سائدة ويؤكد هذا التوجه ما ورد في مقرر لجنة المشيخة الذي اعده هو دوكا زابيا بقوله الهدف الاساسي من قانون سيناتوس كونسيلييت وتأتيه الملكية الفردية.

حيث نص قانون سيناتوس كونسيلييت على اعتبار القبائل الجزائرية مالكة للأراضي التي تستقر عليها وتنتفع بها مع تكليف الإدارة المحلية بمهمة تحديد المساحات التي تخص كل قبيلة بدقة وتثبيتها في الوثائق والخرائط الرسمية، وقد تمثل الهدف الاساسي من هذا الاجراء في تمهيد الطريق لإلغاء الطابع الجماعي للملكية وتحويلها تدريجيا الى ملكيات فردية بين افراد القرية الواحدة في اطار سياسة استعمارية في منظمة تهدف الى تفكيك البنية الاجتماعية و التقليدية واعادو تشغيلها بما يخدم مصالح المشروع الاستعمار الفرنسي.

وقد اسهم هذا القانون في تفكيك روح الجماعة والتضامن التقليدي بين العرب، من خلال اضعاف البنية القبلية القائمة مما مهد لإخضاع السكان المحليين بشكل مباشر لسلطة الادارة الاستعمارية الفرنسية في اطار استراتيجية تهدف الى احكام السيطرة السياسية والادارية على المجتمع الجزائري. (حيمر، 2013، 2014، صفحة 120)

المبحث الثالث: الحملات العسكرية في الغرب الجزائري

في السابع من ايار عام، 1833 تولى ضابط فرنسي قيادة حملة عسكرية تتألف من خمسة آلاف جندي مشاة تحت امرته مدعمين بمدفعين جبليين، كما ضمت القوة تسعة عشر عنصرا من سلاح الهندسة بقيادة النقيب "كافينيالك"، بالإضافة الى اربع مئة فارس بامارة النقيب "دووسه" Doucet .

وفي اليوم التالي شن الجنرال ديميشال هجوما على قبيلة العرابة المتمركزة في سهل "تليلات" تحت قيادة "ودورين الاكل، وعلي بن يارف" ورغم الصمود الذي ابدته القبيلة خلال ساعتين من المواجهات العنيفة، الا ان التفوق العددي والتسلحي للقوات الفرنسية اجبر عناصرها على التراجع، تحت وطأة الضغط العسكري المتواصل وقد اسفر هذا التقهقر عن تحفيز القبائل المجاورة التي ادركت مجريات المعركة، حيث سارعت الى حشد قواتها والانطلاق نحو سهل ليلات وشن هجوما قويا، مما ادى هذا الهجوم الى احداث اضطراب في صفوف المشاة

والفرسان الفرنسيين، وأسفرت المواجهات عن مقتل النقيب الفرنسي ومساعدة الملائم المغني واستدعى الجنرال ديميشال كتيبة من الفرقة 66 التي دخلت عند الساعة 14:00 فأوقفت تراجع القوات واعادت تنظيمها، مما أدى الى تفريق المقاتلين الجزائريين ثم امر ديميشال بالانسحاب الى وهران رفقة اطفال القبيلة وشيوخها لكن القبائل وصلت مهاجمته حتى مشارف في المدينة على بعد 4 كيلو مترات . (حرب، 2005، صفحة 101)

نتائج هذه المعركة (حرب، 2005، صفحة 101)

خسائر بشرية

الجرحي	القتلى	
16	2	الفرنسيون
7	60	العرب

أولاً: الحملة الفرنسية على معسكر في ديسمبر 1835

بعد تعيين الجنرال كلوزيل حاكماً عاماً للجزائر في 13 أوت 1835، وضع ضمن أولوياته احتلال مدينة معسكر، فانتقل بنفسه إلى وهران في أوائل سبتمبر لقيادة الحملة العسكرية، مدعوماً بتعزيزات أرسلتها الحكومة الفرنسية، كما انضم إليه دوق "دورليان" بلغ عدد الجنود الفرنسيين المشاركين في هذه الحملة حوالي 12,000 جندي، بالإضافة إلى 12 مدفعاً جبلياً.

انطلقت الحملة من وهران يوم 25 نوفمبر 1835، متوجهة نحو مدينة معسكر عبر سهل "تليلات"، رغم المقاومة الشديدة التي واجهتها من طرف قوات الأمير عبد القادر، ومع ذلك تمكنت القوات الفرنسية من دخول المدينة في 4 ديسمبر 1835، بعد أن قام الأمير بإخلاء السكان منها تحسباً للهجوم.

لم تستغرق القوات الفرنسية سوى يومين لتبدأ في نشر الفوضى داخل المدينة، حيث مارست أعمال النهب والحرق، وقتلت من بقي من السكان. غير أن هذه القوات انسحبت في 8 ديسمبر من نفس العام، ما أتاح لقوات المقاومة العودة في اليوم التالي.

وقد كان لهذه الحملة تأثير بالغ على استقرار المنطقة، إذ ساعدت على بسط النفوذ الفرنسي وأظهرت خضوع بعض القادة المحليين مثل: مصطفى إسماعيل والمازري للسلطات الفرنسية، مما أضعف التماسك الاجتماعي

الذي كان يشكل ركيزة أساسية في مشروع الأمير عبد القادر لبناء دولة جزائرية حديثة ومقاومة الاحتلال. (فارس، 2009، 2008، الصفحات 84-85)

ثانيا: الحملة الفرنسية على تلمسان:

في اعقاب التوسع الفرنسي في مدن الغرب الجزائري، ولا سيما بعد احتلال مدينة معسكر في 9 ديسمبر 1135 وجهت القوات الاستعمارية اهتمامها نحو مدينة تلمسان، التي كانت تمثل الموقع عن استراتيجيا هاما للأمير عبد القادر، وبتاريخ 13 جانفي 1836 اطلق الجنرال كلوزيل حملة عسكرية لاحتلالها بتاريخ 13 جانفي 1836 بهدف السيطرة عليها، و ترافقت الحملة الفرنسية على تلمسان مع مجموعة من العوامل التي عززت فرص نجاحها، فقد ايد مصطفى بن اسماعيل والكراغلة والمحاصرون داخل قلعة المشور واستعدادهم للتعاون مع القوات الفرنسية من اجل تسليم المدينة، كما ان تمرد قبيلة الانجاد على قائمة تلمسان ابن توتة واتباعه المواليين للأمير عبد القادر، قبل وصول الحملة ناهيك ارسل الامير عبد القادر بارسال قوة بقيادة ابن توتة للرد على هذا التمرد، حيث اوقعت قتلى في صفوف ال انجاد والكراغلة ما اضطر بن اسماعيل ورفاقه الى الاعتماد داخل قلعة المشور، ولم تتوقف الحملة عن هذا الحد، بل واصلت مطاردة الانجاد وتمكنت من اصابة قائدهم ابن الغماري اصابات بالغة وبذلك اثرت المستجدات تحرك المارشال كلوزيل الى وهران وتعداد 7500 جندي وضابط وثلاث فرق عسكرية وهي كالتالي:

الفرقة الاولى: بقيادة الجنرال بريجو perregaux من لواء قناصة افريقيا، الفيلق السابع عشر، الى جانب القوات المحلية من قبيلتي الزمالة والداير، بالإضافة الى اربع سرايا من الزواف، وكتبتان هندسة وقطعتان مدفعية. (صفراوي و شبوط ، 2020 ، صفحة 149)

الفرقة الثانية: تالفت الفرقة الثانية بقيادة "الجنرال الدارلانج D'arnnnges" وتضم الفيلق الاول من الفرقة الافريقية و66 فيلق وقطعتان مدفعية .

الفرقة الثالثة: بقيادة العقيد "فيلموران vinlmorin" وتتألف من 11 فيلق وقطعتان مدفعية .

في 13 جانفي 1837، دخلت قوات المارشال كلوزيل مدينة تلمسان دون أن تواجه أي مقاومة. استقبلتهم قوات يهود المدينة والكراغلة، بالإضافة إلى مصطفى بن إسماعيل الذي نسق مع الفرنسيين وأبلغهم قبل يوم من وصولهم بأن الأمير عبد القادر، وقائد المدينة، وابن نونة، ومعظم السكان قد غادروا المدينة فور سماعهم بقرب الجيش الفرنسي. بعد دخول الفرقتين الأولى والثانية، انضم إليهم فرسان الحاج المزاري، الأتراك، وكراغلة تلمسان، لملاحقة قوات الأمير عبد القادر. ونتيجة لذلك، عاد حوالي 2000 شخص، غالبيتهم من النساء

والأطفال، إلى المدينة بعد أن فروا إلى الجبال. كما فرضت غرامة مالية على الكراغلة لتعويض تكاليف الحملة العسكرية، بينما ترك الماريشال كلوزيل حامية مكونة من 500 جندي تحت قيادة النقيب كابينيوات قبل أن يعود إلى وهران عبر رشقون. (صفراوي و شبوط ، 2020 ، صفحة 150)

ثالثا: الحملة الفرنسية على مستغانم:

اثناء دخول الامير الى تلمسان كانت ست قطع بحرية فرنسية، قد رست عند الساعة 5:00 صباحا من "نمور في مرفا النجاح" قرب المقطع محملة بقوة عسكرية قوامها 14,000 مقاتل ومدفعي ميدان ومع بزوغ فجر اليوم التالي تحركت هذه القوة غربا، وتوقفت لمدة ثلاث ساعات عند "نبح زديديا" وذلك بعد مسيرة دامت خمس ساعات، ثم وصلت تقدمها نحو للتمركز في حاميته بهدف مساندة وحدات الجنرال ديميشال في المقاطعة الغربية، وفي هذا الاثناء كانت قوات الامير تحتشد قرب بلدة "ميسيكرين" جنوب غربي مستغانم مترقبة قدوم القوات الفرنسية بين الغابات المحيطة بالطرق المؤدية الى هذه المدينة. (حرب، 2005، الصفحات 105-106)

نتائج معركة مستغانم:

* اسفرت المعركة عن سقوط 20 مقاتلا من صفوف قوات الامير، كان من بينهم شخصيات بارزة مثل: "سيدي محمد بن كزاير" المنتمي الى قبيلة الغرابة و "عبد القادر ولد محي الدين قاضي" المنحدر من اولاد سليمان فضلا عن احد اقارب: مصطفى بن اسماعيل" في المقابل تكبدت القوات الفرنسية خسائر قدرت بأربع عشر قتيلا .

* تمكن الجنرال الفرنسي من السيطرة على مدينة مستغانم بسهولة نسبية، غير ان الاشكال الجوهرية لم يكن في عملية الاحتلال بحد ذاتها بل في التحديات المرتبطة بتمويل قواته بالمؤن والاحتياجات الأساسية، وقد تعقدت هذه المسألة بفعل العلاقة المتشابكة بين متطلبات الحماية العسكرية والمصالح الاقتصادية للتجار الذين حققوا ارباح طائلة لاستقرار النسبي الذي وفره الوجود العسكري الفرنسي .

* تعثر الامير عبد القادر في التصدي لتقدم القوات الفرنسية التي دخلت مستغانم منتصرة، فان هذا الحدث لم يضعف من ايمانه بعدالة قضية بل تشكل دافعا اضافيا لمواصلة مشروعه التحرري. (حرب، 2005 ، صفحة

(106)

رابعا: حملة الربيع 1841م:

ستنطلق العمليات العسكرية فعليا بعد استكمال تموين حامية مدية ومليانة وتجهيزها بالكامل وذو استعداد للانطلاق وغادرت القوات وهي تحمل وعودا بالتقدم نحو الجزائر، تم تعيين جنرال تشانغرينع وتعيينه قائدا

لمقاطعة الجزائر بالوكالة وقد امر جيرانه بارسال رسالة الى الجزائر، لتعزيز التنسيق وضمان استمرارية القيادة، وفي اطار السيطرة على المناطق ففوض الجنرال شانغريه سلطته في تلك المقاطعة ، ووضع اهداف لاختضاع القبائل التي لا تزال موالية للأمير وفرض السيطرة الكاملة على اراضيه، اما في مستغانم فقد استقبل العميد لاموريسيل بخفاوة من الحاكم المحلي، الذي حرص بدوره على تمكين القوات من فترة راحة ضرورية استعدادا لتنفيذ الاوامر والاندفاع واعطاء قوته لحرص الاهداف بإخلاص والاندفاع بكل قواته او كانت مستعدة تماما. (حرب، 2005، صفحة 401)

عندما حل بيجو بالجزائر في 23 فبراير 1841 وجد جيشا قوامه 87,000 جندي وضابط فرنسي، وخلال فترة الاعداد والتجهيز اكتسب الجيش خبرة ثمينة في معرفة الارض وطرق قتال العرب .

وبعد ان نظم بيجو القوات الفرنسية في الجزائر وقسنطينة ابحر بيجو الى مدينة مستغانم في 14 ماي، وكان بانتظاره الجنرال لاموريسيار Lamoriciere هناك حيث قام بتقسيم قواته الى مجموعتين قتاليتين:

المجموعة الاولى: كانت تحت قياده الشخصية وكانت مهمتها مساعدة الدوق واحتلال المراكز الواقعة على طريق مسكن مستغانم.

المجموعة الثانية: فكانت بقيادة لاموريسيار وتكلفت بحماية مستغانم والاستعداد بمؤازرة ودعم المجموعة الاولى عند الحاجة . (فارس، 2008, 2009، صفحة 89)

خامسا: حملة الخريف:

جاءت حملة الخريف امتدادا للحملة الربيع في 1841 حيث وصل بيجو خلال الصيف جهوده في نظام المكاتب الجزائرية واسند ادارتها الى نقيب دبلوماسي وفي 19 ايلول انتقل من الجزائر الى مستغانم ليتخذ مقاطعة وهران قاعده اساسية لعملياته العسكرية وتنفيذ مخططاته وبناء على اوامر الحكم العام العميد لا مورييس شرع في بملاحقة الامير للسيطرة على الجنوب الشرقي من المنطقة الغربية بينما كلف الجنرال بيدو بالتحرك نحو الجنوب الغربي لاختضاع القبائل لهذه المقاطعة (حرب، 2005، صفحة 405)

وتعد هذه الحملة امتدادا لحملة الربيع سنة 1841 وعقب عودة الجنرال بيجو الى مستغانم في اكتوبر من السنة نفسها، اسند قيادة معسكر الى الجنرال لاموريسيار موكلا اليه مهمة بسط السيطرة على الجنوب الشرقي للمقاطعة الغربية .

في المقابل عهد على القائد ببدو بإدارة شؤون مدينة مستغانم مع تكليفه بالتقدم نحو جنوب الغربي للمقاطعة لإخضاعه للسلطة الفرنسية، حيث تعد مغادره الجنرال بيجو لمدينة مستغانم بتاريخ 21 أكتوبر 1841 بمثابة الانطلاقة العملية لحملة الخريف 1841 وقد توجه نحو قبائل سيدي يحيى في منطقة الشلف حيث قام بتنفيذ عملية عسكرية مركزة، أسفرت عن مقتل عدد كبير من افراد القبائل والاسر ما يقارب 329 شخصا، ومثل هذا الانتصار العسكري خطوة حاسمة في اطار استراتيجية التوسع الفرنسي، اذ مكن من تعزيز السيطرة على المحاور الداخلية للمقاطعة الغربية وتثبيت النفوذ الاستعماري بالمنطقة (فارس، 2008، 2009، الصفحات 90-91)

نتائج حملتي الربيع والخريف 1841:

بعد ان فقد الامير عبد القادر معظم اماراتيه في سنة 1841 اصبح من العسير خلفائه الاستمرار في مقاومة القوات الفرنسية بقياده الجنرال بيجو التي كانت تتمتع بتفوق عددي وعسكري عددا واعتدادا وتمتلك خبرات عسكريه متقدمة تمكنت من إضعاف قواته وتعطيل تحركاته وتنقلاته مما اضعف من فعاليتها في ساحه المعركة، قد وصلت القوات الفرنسية توسعها داخل الاراضي الجزائرية توسيع النفاذ لتلك المناطق التي كانت ضمن نطاق سيطرة عبد القادر حسب اتفاقيه التافنة الموقعة في 30 مايو 1837، ومنذ ان تولد بيجو قياده الحملة 1841 تبنى السياسة توسيعية تهدف الى القضاء على المقاومة بشكل نهائي وتعزيز السيطرة الفرنسية على البلاد. (حرب، 2005، صفحة 409)

وكذلك نتائج اخرى:

وهي نتائج كارثية على البنية الاقتصادية والاجتماعية في منطقة الغرب الجزائري، بعدما تمكنت السلطات الفرنسية من توسيع دائرة نفودها في المنطقة باحتلالها لمواقع مهمة في المناطق الداخلية، وهو ما جعل المقاومة تتعرض لضربات موجعة جعلت الامير يفكر باللجوء الى المغرب الأقصى، لعله يستطيع الخسائر المقاومة جراء هذه الحملات. (فارس، 2008، 2009، صفحة 91)

الفصل الثالث:

الاستيطان و انعكاساته في الغرب
الجزائري في الحكم العسكري

المبحث الأول: هجرة المستوطنين الى الغرب الجزائري.

تشكل لدى الإدارة الاستعمارية الفرنسية في ضوء تطورات الواقع الميداني والسياسي في الجزائر، وعي استراتيجي مبكر بان الاحتلال العسكري لا يمكن ان يتحقق اهدافه بمعزل عن مشروع الاستيطاني متكامل قادر على تأمين استمرارية الهيمنة واعادة تشكيل البنية السوسيو ديموغرافية بما يخدم مصالحها الاستعمارية بعيدة المدى، ومن هذا المنطلق انبثقت هذه هي القناعة من ادراكها ان الاستيطان يشكل اداة فعالة لتكريس الوجود الاستعماري، ليس فقط من ناحيه الديموغرافية بل ايضا بوصفه وسيلة لضبط المجال السياسي والاجتماعي وضمان الولاء للنظام الكولونيالي، وفي هذا الاطار باشرت فرنسا باستقدام موجات من المستوطنين الاوروبيين الذين خضعت بهم ادوار متعددة، شملت دعم القوات العسكرية في مواجهة المقاومات الشعبية، وليس فقط لتعزيز وجود العسكري الفرنسي ومواجهة الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار، بل ايضا لتأمين الكوادر البشرية اللازمة لتسيير الإدارة الاستعمارية وقد رافق هذا التوجه اصدار سلسلة من القوانين والاجراءات الهادفة الى تشجيع الهجرة الأوروبية. (فارس، 2008، 2009، الصفحات 40-41)

حيث تبنت الحكومة الفرنسية مجموعة من التدابير التي تهدف الى تشجيع هجرة الاوروبيين واستقرارهم في المستعمرة، فقد عمدت على منح المستوطنين اراضي زراعية بشكل مجاني، وبأسعار رمزية تسدد على مدة زمنية طويلة، وهو ما سهل عملية الاستقرار الفعلي، وتقديم قروض مسيرة لتحفيز الانتاج الزراعي، كما عملت السلطات الفرنسية على بناء البنية التحتية الضرورية لدعم الاستيطان من خلال تشييد القرى النموذجية وتجديد الطرق وبناء السدود، وتوزيع الكهرباء مما ساعد بخلق بيئة ملائمة لجذب المستوطنين وتعزيز استقرارهم. (بلاح، 2006، صفحة 251)

عقب عودة الجنرال كلوزيل الى الجزائر عام، 1835 شرع في تشجيع سياسة الاستيطان، سعيا لتحويل الجزائر الى مستعمرة نموذجية تثير اعجاب المستوطنين الاوروبيين، وقد عمل على توزيع الاراضي الزراعية وذلك من خلالهم على الإقامة الدائمة وتحقيق الاستقرار السكاني، يركز الطابع الاستعمار للجزائر ويكسبها مكانة مميزة في انظار العواصم الأوروبية. (سلاماني، دور المكاتب العربية في توطيد اركان الاحتلال الفرنسي بالجزائر، 2011، صفحة 134)

وفي خطابه الذي القاه الجنرال كلوزيل 9 اوت 1835 حيث طرح قائلا " يجب ان تعلم ان هذه القوة العسكرية التي تحت امرتي ما هي الا وسيلة قانونية، وذلك انه لا يمكن ان نغرس الجذور هنا بالجزائر الا بواسطة الهجرة وفقط ..."، وتعكس هذه المقولة الرؤية الاستعمارية التي ربطت بين السيطرة العسكرية والتوسع

الديموغرافي، حيث تم استغلال التواجد العسكري لضمان استقرار عملية استيطان وتوسيعها لاسيما في الجهة الغربية من البلاد، وقد شهدت هذه المناطق خاصه مدن وهران مستغانم وانشاء عدد كبير من المزارع والمراكز الاستيطانية، التي تشكل النواة المجتمعات الأوروبية جديدة، وفي منتصف القرن العشرين اعتمدت الإدارة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر على سياسة تهدف الى استقطاب المهاجرين الراغبين في الاستقرار، وذلك عبر عرض مساحات زراعية للبيع بأسعار رمزية، حيث لم يتجاوز ثمن الهكتار الواحد 47 فرنك، وقد شكلت هذه المبادرة عاملا جوهريا في تشجيع واسعة من المستوطنين على الاستقرار، وبناء نمط حياه جديدة داخل الجزائر. (البيد، 2010، 2011، صفحة 35)

يعد المشروع الاستيطاني الذي تبنته الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجسيدا لسياسته الاستعمارية الممنهجة، كما كانت لتحقيق حدا ادنى من اهدافها لولا التهيئة المسبقة للظروف المواتية، سواء ان المستوى البنيوي وتشريعي، فقد لعب المناخ السياسي والاجتماعي الذي فرضته السلطات الاستعمارية دورا حاسما في تمكين هذا المشروع من الترسخ، وذلك من خلال فرض نمط من الهيمنة الإدارية والتنظيمية، الى جانب تسخير اليات قانونية ذات طابع قسري، اعتمدت على مجموعة من المراسيم والقوانين والتشريعات التي انجزت خصيصا لإضفاء شرعية شكلية على عملية الاستيطان، وقد اتخذ هذا التوجه منحى تصاعديا مع تعيين كلوزيل حاكما عاما ما بين 1835 1836 حيث تم تفعيل ما عرف بسياسة الاستعمار الرسمي والحر في آن واحد، الا ان هذه الحركية وعلى الرغم من كثافتها وتعدد اوجهها لم تنجح في تحقيق اختراق نوعي في الواقع المحلي ما يعكس محدودية قدرتها على التأقلم مع الواقع المحلي ومقاومة السكان الاصليين. (بوزكري، 2022 ، صفحة 6)

مثل قرار 27 سبتمبر 1836 محطة محورية في تكريس الاستيطان الرسمي بالجزائر، حيث بادرت الإدارة الاستعمارية الفرنسية الى وضع اطار تنظيمي يحدد معايير انشاء المستوطنات، ونمو استغلال الاراضي وذلك تمهيدا لتسهيل تملكها للمستوطنين عبر عقود نحو تجذير الوجود الكولونيالي واعاده تشكيل البنية العقارية المحلية. (سلاماني، 2008/2009، صفحة 134)

حيث اقترح ام ستوكمال MstokMar على السلطات الاستعمارية الفرنسية كمبادرة استراتيجية، تهدف الى توظيف العنصر البشري الاوروبي وتحديد البتروليين، وذلك لدعم مشاريع الاستيطان الزراعي فقد اقترح استخدام هؤلاء للعمل في الضيعات الزراعية وهو ما عد خطوة من شأنها لضمان الاستقرار الامني في المناطق الفلاحية التي كثيرا ما كانت مسرحا للتوترات، وفي هذا السياق اقترحت السلطات الفرنسية الاستفادة من المجندين العسكريين لأداء المهام الاقتصادية مشددة، الا ان الوظائف الاقتصادية التي يؤديها الجيش لا تقل اهمية عن المهام العسكرية، ونتيجة لهذا التوجه تقرر رفع اجور الجنود العسكريين وتكليفهم بمهام بناء القرى

الاستيطانية، مما يعكس التنسيق بين الاهداف العسكرية والاقتصادية في اطار المشروع الاستعماري الفرنسي حيث استطاعت ادارة الاحتلال الفرنسي من اقامة مستوطنات ومزارع في الجزائر، مما ادى الى تحقيق ارباح الاستعمار الفرنسي، فقد تكلفت الحكومة الفرنسية بنقل مستوطنين الى الجزائر ولبت لهم كل ما يحتاجونه من اجل الاقامة والاستقرار. (بن داهة ، 2013 ، الصفحات 46-47)

شهدت سنة 1839 تزايد ملحوظا في عدد المستوطنين الاوروبيين بالجزائر اذ قدر عددهم بحوالي 25,000 الف فرد وشكل الفرنسيون منهم ما يقارب ب 11,000 الف، في حين توزعت النسبة المتبقية من جنسيات اوروبية متعددة، حيث مثل الاوروبيين من جنسيات مختلفة نحو 44% والاسبان حول 32%، الى جانب فئات اخرى من الايطاليين والمالطيين والانجليز، ويعكس هذا التكوين السكاني الى توجه الإدارة الاستعمارية الفرنسية الى استقطاب عناصر اوروبية متنوعة وذلك لتعزيز مشروعها الاستيطاني من خلال خلق قاعدة سكانية اجنبية ذات انتماءات ثقافية مختلفة، لكن موحدة في خدمة اهداف الاحتلال وتكريس السيطرة على المجال المحلي (سلاماني، 2009/2008، صفحة 135)

تبنى الجنرال بيجو سياسة استيطانية منظمة تهدف الى الوجود الفرنسي في الجزائر، ويبرز القرار الصادر عن الجنرال بيجو الحاكم العام للجزائر في 18 افريل 1841 والذي يتضمن 15 مادة والتوجه بالواضح للإدارة الاستعمارية نحو الاستحواذ على الاراضي الجزائرية، وتوسيع قاعدة الاستيطان الاوروبي، فقد نص على هذا القرار على اعتماد نظام امتياز كصيغة قانونية لتمليك الاراضي، ما شكل غطاء شرعيا بمصادرتها من اصحابها الاصليين المستوطنين ضمن مشروع استيطاني مهيكل وممنهج، وقد رافق هذا القرار مساع ميدانية حثيثة من خلال انشاء مراكز استيطانية جديدة، وتوفير شبكات ربط استراتيجية بين مختلف النقاط العسكرية والمدنية. (بن داهة ، 2013 ، الصفحات 54-55)

وفي هذا السياق كلف الجنرال بيجو الى الجيش مهمة انجاز الاشغال الكبرى، مثل: شق الطرق، بناء الجسور لتسهيل انتشار العسكري وضمان تدفق مستوطنات الى الداخل، وبين هذه المشاريع الحيوية يبرز الطريق الذي يربط بين سيدي بلعباس وهران عبر تلمسان، وكذلك الطريق الممتد من وهران الى معسكر وسعيدة وهما اللذان لعبوا دورا محوريا في دعم البنية التحتية للاستيطان، وترسيخ الهيمنة الفرنسية على المجال الفرنسي. (بن داهة ، 2013 ، صفحة 57)

حيث تولى الجنرال بيجو دورا محوريا في بلورة هذا التوجه، حيث صار تطورا استعماري يقوم على اجلال المستوطن الاوروبي محل الجزائري الاصل، مجسدا بذلك من خلال تبني نظريته "الجندي الفلاح" وقد مثلت هذه النظرية حجر الاساس في الاستيطان العسكري حيث سعى بيجو الى تحويل الجنود المسرحين من الجيش

الفرنسي الى فلاحين مستقرين بالأراضي الجزائرية، ما اتاح لفرنسا توسيع رقعتها الاستيطانية وتعزيز قبضتها على الارض، من خلال ادوات عسكرية مدنية واستغلال الموارد الزراعية لصالح الاقتصاد الاستعماري . (سلاماني، 2009/2008، صفحة 136)

كما قام بإنشاء ما يقارب سبعة قرى نموذجية ثم تنظيمها على شكل مزارع جماعية، وفي سياق تعزيز هذه السياسة اصدر سنة 1841 قرار يقضي بمصادره اراضي السكان المحليين المشاركين في المقاومة، تمهيدا لتوزيعها على المستوطنين الاوروبيين غير ان هذه الاجراءات لم تحقق النجاح المرجو، اذ لم يستقر من بين 800 جندي وضابط من الذين منحوا اراضي الا 600 فردا فقط، ورغم ذلك يتمكن بيجو من استقطاب عدد معتبر من المهاجرين الاوروبيين لاسيما الجنسيات الألمانية والإيطالية والإسبانية مستفيدا من الحوافز المتعددة، والتسهيلات الكبيرة التي وفرتها السلطات الاستعمارية لتشجيع عملية الاستيطان. (بوعزيز، 2007، صفحة 9)

وفي اطار التوسع الاستعماري الفرنسي بالغرب الجزائري، تمكنت القوات الفرنسية من بسط نفوذها على اهم المراكز الحضرية في اقليم وهران، وفي مقدمتها تلمسان ومعسكر، مما اتاح لها التقدم نحو المناطق الداخلية، حيث استطاعت اخضاع عدد من قبائل المنطقة الغربية، وفي هذا السياق جاء تصريح الجنرال لاموريسيار في ماي 1846 ليؤكد على ضرورة الاستفادة من المساحات الشاسعة غير المستغلة في اقليم وهران، حيث اقتصر على بعض القرى مثل: مسرغين والسانية وفالمي (الكرمة)، وسانت ليون بمحيط وهران، وبليسي ومزگران واستديا منطقته مستغانم، بينما بقيت اجزاء واسعة من الاقليم خارج اطار الاستيطان الفعلي وفي سياق دعمه لمشروع الاستيطان انتقل لاموريسيار الى العمل السياسي ممثلا للأقلية الأوروبية في الجزائر متبنيا توجهها جديدا يركز على تشجيع الهجرة المدنية المنظمة الى القطاع الوهراني . (بلبل، 2017، صفحة 350)

وقد تمكن من احداث تعديل نوعي في السياسة الاستيطانية التي كان يقودها الجنرال بيجو من خلال التركيز على البعد الاقتصادي والاجتماعي للاستيطان بدلا من الاعتماد على التوسع العسكري، ولقي هذا التحول دعما من القيادات العسكرية ما ساعد على تأسيس قرى فلاحية ذات طابع انتاجي استيطاني دائم. (بلبل، 2017، صفحة 352)

وانطلاقا من المعطيات السابقة يتضح ان المشروع الاستيطاني في الغرب الجزائري، خلال الفترة الممتدة من 1331 الى 1847 قد عرفت تطورا مرحليا يمكن تصنيفه الى مرحلتين متميزتين من حيث الاهداف والاليات المعتمدة، تمثلت المرحلة الاولى: من الاستيطان الجزئي والتي امتدت من سنة 1831 الى سنة 1841 المرحلة الثانية: هي مرحلة الاستيطان الكلي فقد بدأت من سنة 1841 واستمرت الى غاية 1847 .

وفي المرحلة الاولى: اختصر النشاط الاستيطاني الفرنسي على نطاق المحيط بمدينة وهران وذلك نتيجة للظروف الأمنية والمقاومة التي واجهتها القوات الفرنسية في غرب البلاد، وقد مثلت مبادرة الجنرال بيجو سنة 1837 نموذجا مبكرا لهذا التوجه اذ قام بصفته قائدا للقوات الفرنسية بوهران بمنح قطع ارضيه تبلغ مساحتها 11 هكتارا، في ضواحي وهران وتوسعت لاحقا لتصل الى 44 هكتارا ويفسر هذا التوسع بالمردودية العالية، التي اظهرتها هذه الاراضي مما حفز السلطات الاستعمارية على التفكير في توسيع رقعة الاستيطان غير ان تصاعد وتيرة المقاومة الشعبية خصوصا في المناطق الغربية، فرض على الإدارة الاستعمارية الاكتفاء في هذه المرحلة بالتركيز على مناطق محدودة تمثلت اساسا في ضواحي وهران ومستغانم .

اما المرحلة الثانية: فقد شهدت المقاومة الشعبية تراجعا ملحوظا نتيجة للسياسات القمعية التي انتهجتها السلطات الاستعمارية والتي شملت مصادره الاراضي وتدمير ممتلكات السكان، ادت هذه الاجراءات الى اضعاف البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري، مما اثر سلبا على قدرته وعلى مواجهة التوسع الاستيطاني خاصه بعد اصدار الجنرال بيجو على الاستيطان بجميع اشكاله وفي اعقاب تراجع المقاومة الشعبية في غرب الجزائر خلال المرحلة الثانية استغلت السلطات الفرنسية هذا الظرف في تعزيز حملتها الدعائية مظهر نفسها كسلطة شرعية وفعالية في المنطقة، وقد اسهم هذا التصوير في الحصول على دعم سياسي ومالي وتوفير امتيازات للمستوطنين الاوروبيين مما ساعد في توسيع نطاق الاستيطان. (فارس، 2022، الصفحات 42-43)

حيث تندرج هذه السياسة ضمن الاطار العام للمشروع الاستيطاني الفرنسي في الجزائر حيث عملت السلطات الاستعمارية على تفعيل اليات الترحيل المنظم لفئات من السكان الفرنسي نحو الجزائر وذلك من خلال فتح باب الهجرة وتشجيع الاستيطان عبر وسائل متعددة وقد بدأت تنفيذ هذه الخطة بوضوح اعتبارا من سنة 1848 كما توثقه البيانات الواردة في الجدول ادناه (أنظر الملحق رقم 03). (بن داهة ، 2013، الصفحات 149-150)

يعكس هذا الجدول المعروض الابعاد السياسية الاستراتيجية العميقة للمشروع للاستيطاني الفرنسي في الجزائر وذلك من خلال اظهار العلاقة الوثيقة بين بناء المراكز الاستيطانية واستقدام المهاجرين الفرنسيين والاوروبيين، فقد اعتمدت الإدارة الاستعمارية على هذه السياسة لتكريس وجودها وتعزيز نفوذها حيث تم خلال الفترة ما بين 1841 1899 انشاء عدد من المراكز الاستيطانية في اقليم وهران بلغ عددها 203 مركزا بالتوزيع مع مصادرة منتجات واسعة من الاراضي الزراعية قدرت ب 424,604 هكتارا وتبرز اهمية سنة 1848 كمحطة رئيسية في هذا المشروع، حيث شهدت انشاء 20 مستوطنة واحدة في مؤشر واضح على تصاعد وتيرة الاستيطان خلال هذه المرحلة. (بن داهة ، 2013، صفحة 155)

يوضح عدد المعمرين في الجهة الغربية 1860 ص 172

الدوائر	المعمرين	هكتار	عدد المعمرين بالنسبة لكل مئة هكتار
وهران	46,514	104,28	4,437
مستغانم	11,217	19,023	5,896
معسكر	3,440	5,761	5,971
تلمسان	5,672	5,966	9,524

هذا الجدول يوضح عدد المعمرين في الجهة الغربية عام 1866 (فركوس، 2013، صفحة 172)

وتشير البيانات الواردة في الجدول مدى تركيز الاستيطان في اقليم وهران الذي سجل اعلى نسبه من تواجد المعمرين ضمن مختلف الاقاليم الجزائرية وهو ما يعكس مكان الاستراتيجية التي حظي بها هذا الاقليم في السياسة الفرنسية الاستعمارية، كما نلاحظ ان وهران جاءت في الصدارة من حيث المساحات الزراعية المستحوذ عليها من قبل المستوطنين، حيث بلغت نحو 104.820 هكتار ما يدل على تكثيف عمليات المصادرة والتملك الاستيطاني للأراضي الزراعية الخصبة .

المبحث الثاني: اهم المراكز الاستيطانية في الغرب الجزائري.

لقد اوضحت المراكز الاستيطانية احدى الركائز الجوهرية التي ارتكز عليها المشروع الاستعماري الفرنسي في الجزائر، اذ وفرت الاطار المكاني والاجتماعي لنمو وتكريس سياسات الاحتلال السكاني، كما شكلت شرطا بنيويا لضمان الاستيطان وتأمين امتداداته، و تبرز المعطيات الإحصائية المستفادة من قوائم المراكز الاستيطانية الناشئة والموسعة مدى اتساع هذه الظاهرة وتجذرها عبر مختلف اقاليم الجزائر، مما يصف عليها طابع بنيويا ممنهجا، وفي هذا السياق تم الاعتماد على قائمه تفصيلية بالمراكز الاستيطانية الناشئة والموسعة خلال الفترة الممتدة من 1830 الى 1899، ضمن مجال عمالة وهران كنموذج إجرائي لتحليل الظاهرة خصوصياتها المجالية والتاريخية. (فركوس، 2013، صفحة 121)

بتاريخ 31 ديسمبر 1841 اصدر نابليون الثالث مرسوما امبراطوريا، يقضي بتخصيص نحو 900,000 هكتار من الاراضي المصنفة ضمن الاملاك العمومية للدولة لصالح المشروع الاستيطاني، وقد انطوى هذا الاجراء على ابعاد استراتيجية تمثلت في فتح مجالات التوسيع الاستيطاني الاوروبي في الجزائر، من خلال فتح

مجالات ترابية جديدة امام التوطين الاوروبي، وتعبئة الموارد العقارية لخدمة المهاجرين الفرنسيين وغيرهم من الاوروبيين في الجنسيات الأوروبية .

ويبين الجدول الاتي التوزيع العددي للمستوطنين في تلك المرحلة مما يعكس التوسع الذي عرفته هذه السياسة على المستوى الديمغرافي. (بوزكري، 2022 ، صفحة 8)

المستوى الديمغرافي

عمالة وهران	فرنسيون	انجليز	اسبان	ايطاليون	المان	المجموع
	1606	114	2999	522	30	5301

وفي سياق تعزيز البنية التنظيمية للمشروع الاستيطاني، صدر مرسوم بتاريخ 4 اوت 1846 يقضي بتأسيس لجنة مختصة يناط بها الاشراف على اعداد وتهيئة مراكز استقبال المعمرين، بمنطقة الايدوغ وقد جاء هذا الاطار في مقاربة استعمارية ترمي الى تأطير عملية الاستيطان وضمان توفير الشروط المادية والإدارية الكفيلة بنجاح استقرار المستوطنين. (بوزكري، 2022 ، صفحة 7)

وقد ساهم كل من العقيد لاموريسيار والعقيد بيدو، بدور محوري في مسار ترسيخ مشروع الاستيطان الزراعي الفرنسي في الجزائر من خلال وضع تصور واستراتيجية، ترمي الى انشاء مراكز استيطانية كبرى تستوعب الفلاحين الاوروبيين وتضمن تجذريهم في المجال الريفي الجزائري.

وقد اقترح ديلا موريسيار اطلاق مشروعه الاستيطاني في اقليم وهران ضمن الشريط الجغرافي، الممتد بين وهران ومستغانم ومعسكر مستهدفا توطين نحو خمسة آلاف عائله فلاحيه أوروبية موزعة على 22 بلدية يفوق مساحة اجمالية تقدر بـ 800,000 هكتار، وقد استندت مهمة تنفيذ هذا المشروع على عدد من الرأسماليين الذين تولوا تغطية التكاليف المالية المتعلقة بإنجاز البنية التحتية من طرقا وحصون ومرافق عمومية، كما شملت المهام الموكلة اليهم والاشراف على تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية، داخل هذه المراكز بما يضمن استدامة التوطين ويخدم الاهداف الاستعمارية في اعادة تشكيل البنية السكانية للمنطقة. (بوزكري، 2022 ، صفحة 44)

ومن المهام التي اسندت الى الرأسماليين المشرفين على تنفيذ المشروع الاستيطاني نذكر:

* القيام بعملية انتزاع منظم للأراضي الزراعية من الفلاحين الجزائريين وتلك عبر اليات تتراوح بين المقايضة وعمليات شراء الرمية بأسعار زهيدة، وصولا الى اجلائهم بأساليب غير مباشرة لا تثير لديهم الاحساس الفوري بالإقصاء او التهجير القسري.

استفاد هذه التوجه من انخفاض الكثافة السكانية في المثلث الجغرافي الممتد بين وهران و مستغانم ومعسكر، ما جعل المقاومة اقل اصطداما بالمقاومة المحلية، حيث خصص لاموريسيار مبلغ قدره 200,000 فرنك لتسهيل عملية الاستيطان 2.223، عائلة أوروبية داعية في الوقت ذاته الى ضرورة تدخل الدولة لتوفير الشروط التقنية لإنجاح هذا المشروع، من خلال تهيئة المواقع وتحديد المسالك والمساحات الفلاحية، وحفر الابار وبناء الاحواض المائية والسدود، بما يكفل استدامة النشاط الزراعي ويرسخ الوجود الاستيطاني في المنطقة. (بن داهة، 2013، صفحة 45)

ولقد سعت الادارة الفرنسية الى تكريس في عمالة وهران من خلال انشاء 21 مركزا اداريا، وتم توزيع الوافدين الاوروبيين عبرها بشكل منظم وقد بلغ عدد المستوطنين الذين استقبلتهم هذه المراكز 4928 مستوطنا وهو ما يعكس حجم التوجه نحو تعزيز الاستيطان في المنطقة بهدف احكام السيطرة وتثبيت البنية، وهو ما يعكس حجم التوجه نحو تعزيز الاستيطان في المنطقة بهدف احكام السيطرة وتثبيت البنية الاستعمارية. (شوتيام، 2020، صفحة 200)

ففي سنتي 1842 1845، شهد الاقليم الغربي الجزائري نشاطا استيطانيا مكثفا من قبل السلطات الاحتلال الفرنسي، تمثل في انشاء 35 مركزا استيطانيا وقد حظيت منطقته سيدي بلعباس بأهمية خاصة ضمن هذا المخطط، حيث استقطبت وحدها نحو 46,000 و 1880 مستوطنا اوروبيا ومع مرور الوقت تزايد عدد الوافدين بالشكل ملحوظ ليصل اجمالا الى حوالي 109,400 مستوطن توزعوا على مختلف المراكز كما هو موضح في الجدول التالي: (شوتيام، 2020، صفحة 198)

الفرنسيون	47274	الايطاليون	8175
الاسبان	31528	الالمان	5386
المالطيون	8788	السويسريون	3238

الى جانب هؤلاء استقر في المنطقة عدد من المستوطنين المنحدرين من الجنسيات الأوروبية المختلفة، من بينهم الانجليز، البرتغاليين، الايرلنديين، والبولنديين، والبلجيكيين، واليونانيين، والهولنديين. (شوتيام، 2020، صفحة 198)

ومن بين المراكز الاستيطانية الناشئة فيما بين 1840 1850 في عماله وهران (بن داهة ، 2013، الصفحات 58-59)

ومن هنا يبين المراكز:

السنة	عمالة وهران
1841	ضحاية مستغانم - ضحاية معسكر
1842	تلمسان
1844	السبانية
1845	ارزيو - مسرغين - سان دوني دو سيق - سيدي شامي
1846	مزغران - مرسى كبير - سان اندري - سانت كلوتيلد - سان جيروم - سانت - بدويليلات - سانت ليوتي - ستيدا - تمور
1848	قالبي، اركول، حاسي عامر، حاسي فريجة، حاسي بن عقبة، حاسي بونيف، سان لويس، فلوريس، مانجان، سان كلو، سان لو، داميم، كليبار، مفوخ، ابوقير، ريقولي، توتين، عين توبسي، عين تادلس، سوق الميتو،
1849	البراية، عين بن عربي، سيدي بلعباس
1850	عين الترك، بوسفر، منصور، صفصاف، سان اندري، سان هيوليت

حيث شاهدت هذه المرحلة في السنوات الاولى بتكثيف ملحوظ لانشاء المراكز الاستعمارية، حيث تم تأسيس ما يقارب 123 مركزا تحت تأثير وتوجيه مباشر من الجنرال بيجو، وقد تمركزت هذه النواة الاولى من المراكز في المناطق السهلية ذات الموقع الاستراتيجي على غرار وهران مستغانم ارزيو، مما يعكس الرغبة

الاستعمارية في السيطرة على الفضاءات الحيوية ذات الامكانيات الاقتصادية الكبرى. (عمراوي ، 2007 ، صفحة 94)

وفي اطار العهد العسكري الممتد بين 1830,870 عرف القطاع الوهراني وحده 75 مركز استيطاني توزعت جغرافيا قرب التجمعات الحضرية الاساسية مثل: مستغانم تلمسان سيدي بلعباس عين تموشنت غليزان، او على امتداد المحاور الحيوية المتصلة بمدينة وهران، وهذا النمط من التوزيع لم يكن خاصا بالغرب الجزائري، بل طبع كذلك التوزيع الاستيطاني في القطاع القسنطيني ما يكشف عن راية استعمارية موحدة تهدف الى تطوير المدن الاستراتيجية والتحكم في المجالات المنتجة، من خلال توطين المستوطنين الاوروبيين في مواقع مختارة بعناية. (لبيد، 2010 2011 ، صفحة 40)

ولقد ساهم القرب الجغرافي بين الجهة الغربية من الجزائر والضفة الإسبانية والى جانب العلاقات التاريخية والتجارية اليومية، التي جمعت بين السكان المحليين والاسبان في تسهيل حركه الهجرة والاستقرار، فخلال المرحلة الاستعمارية استفادت هذه المنطقة بشكل لافت من تدفق الفلاحين بإسبانيا الذين وجدوا في الغرب الجزائري، وتشير المعطيات الديموغرافية الى ان لا ما يقارب ثلثي الاسبان المقيمين في الجزائر تمركزوا في هذا الاقليم، وقد مثلت هذه الهجرة من منظور الكولون ركيزة اساسية في تطوير النشاط الفلاحي بالمنطقة حيث لعبوا دورا مركزيا في توسيع الرقعة الزراعية وتكثيف الانتاج الفلاحي. (بن داهة ، 2013 ، الصفحات 35-36)

تم انشاء بعض القرى في مناطق وهران التي استوطنتها شرائح فقيرة من السكان الذين جلبتهم الدولة لتحقيق اهدافها الاستعمارية، في الوقت ذاته خارج هذه القرى استقر عدد اخر من المزارعين الاوروبيين في اراضي واسعة، دون ان يتلقوا اي دعم من الدولة، هؤلاء المزارعون قاموا بتنفيذ مشاريع كبيرة تمثلت في بناء المساكن واستصلاح الاراضي مما يعكس نجاحا نسبيا لتلك الاعمال التي يتم تمويلها بالكامل من اموالهم الخاصة في وقت كانت الدولة تعتمد على هؤلاء المهاجرين بتحقيق اهدافها الاستعمارية (دو طوكفيل، صفحة 199)

ومن بين الاستراتيجيات التي تم تخطيطها لدعم سياسة الاستيطان كان انشاء وزارة المستعمرات الخاصة بالقطر الجزائري في عامي 1858 1860، وذلك استجابة لضغوط المتزايدة من قبل المعمرين الذين كانوا يطالبون بمزيد من الاراضي للاستيطان، وقد جاء هذا التأسيس كخطوة استراتيجية لتكريس الهيمنة الاستعمارية حيث تم الاعلان عن انشاء وزارة القطر الجزائري في 24 جوان 1858 بهدف خدمه مصالح المعمرين، وتعزيز التوسع الاستيطاني في المنطقة، مما يعكس تطورا جوهريا في السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر. (بوزكري، 2022 ، صفحة 8)

المركز الاستيطاني بمعسكر:

مركز دويلينو الاستيطاني:

شرع العسكريون الفرنسيون، في بناء جسر عام 1843 فوق وادي الحمام في الموقع الحالي، الذي يعرف "بحسين الحالي" ومنذ عام 1844 تحولت القرية الى معسكر فرنسي دائم، وبذلك تم انشاء حصن منيع (Bloekhaus)، لحماية الجسر وحراساته الفعالة، وقد اصبح المعسكر مركزا لتمرکز القوات الفرنسية، بالإضافة الى كونه محطة للتموين وملجأ لهم في حالة الضرورة، ورغم اصدار القرار تم انشاء مركز استيطاني في وادي الحمام في 22 فبراير 1847، فان تنفيذ لم يجرى تطبيقه سوى في تلك المنطقة بالإضافة الى انشغال سلطات الاحتلال بإنجاز الطريق الرابط بين معسكر ووهران وعبر وادي الحمام.

وفي تاريخ 11 ماي 1850 تم التوقيع على العقد الرسمي من قبل نابليون الثالث رئيس الجمهورية آنذاك معلنا بذلك عن تأسيس مركز "وادي الحمام" وقد تم اختيار موقع اقامة المركز في جسر وادي الحمام على بعد 20 كلم شمال غرب مدينة معسكر، وفقا للمادة الثانية من خلال هذا العقد تم تخصيص 700 هكتار لصالح 54 عائلة أوروبية للاستفادة منها وقد كان مستوطنين فرنسيين الاوائل في مركز وادي الحمام من بين سياسيين الذين تعرضوا للعقاب بعد الانقلاب في 2 ديسمبر 1851 الذي جعل نابليون الثالث امبراطورا على فرنسا، من حيث تم ابعادهم وتوزيعهم على المستعمرات. (بن داهة ، 2013 ، الصفحات 59-60)

تقويم بقوا فل الجزائر (بن داهة ، 2013 ، الصفحات 151-158)

تاريخ ومكان الوصول	المستعمرة الاستيطانية	التعداد
		اطفال كهول
48.10.27: ارزيو	Saint-lea	843
48.11.02: ارزيو	Saint -lea	850
48.11.09: مستغانم	Rivoli	822
		63

وفي عام 1851 الى غاية، 1870 قد اسس الاستعمار الفرنسي 104 مركزا استيطانيا جديدا، توزعت على النحو التالي: 35 مركزا في عمالة وهران و 35 في عمالة الجزائر و 30 في عمالة قسنطينة، وبعد الهزيمة التي تكبدتها فرنسا في حرب التبعية سنة 1871 امام الالمان، وبذلك قد اعادت السلطات الفرنسية النظر في سياستها

الاستيطانية بالجزائر، فقررت توسيع نطاق الاستيطان من خلال تخصيص اراضي واسعة لاستقبال مهاجري منطقتي الألزاس واللورين، ومنحهم حق الاستقرار، بموجب قانون 21 جويلية 1871 مما مكّنهم من الحصول على اراضي زراعية واستغلالها، وتقدر مساحتها ب 100,000 هكتار، بعد قمع ثورة المقراني قامت السلطة الفرنسية بحجز مساحات واسعة من الاراضي الزراعية والتي تم توزيعها لاحقا على الوافدين من شمال افريقيا في اطار سياسة دعم الاستيطان (بن داهة ، 2013، صفحة 53)

المركز الاستيطاني في مستغانم:

في اطار تقدم الجنرال لاموسيار سنة 1847 بمشروع استيطاني استراتيجي يستهدف المنطقة الغربية من الجزائر حيث ارتكز هذا التحول على اتخاذ منطقة مستغانم كنموذج اولي لتجسيد سياسة انشاء المراكز الاستيطانية بالنظر الى موقعها الجغرافي المتميز وخصائصها المجالية التي اعتبرت ملائمة لإحتضان هذا النمط من التمركز. (فارس، 2022، صفحة 43)

وتبرز احدى الوثائق الأرشيفية AH ان عملية الاستيطان الاوروبي في منطقة مستغانم تمت بوتيرة متسارعة حيث تم تسجيل انشاء مستوطنات جديدة بشكل يومي، وقد اعتمدت السلطات الاستعمارية الفرنسية في هذا السياق على سياستين: اولاً شراء الاراضي من الاهالي ثانياً توزيع الاراضي المصادرة من املاك الدولة والتي كانت تابعة للنظام العثماني وفي المقابل لم يكن نصيب السكان الاصليين من هذه الاراضي سوى القليل وذلك بسبب تطبيقات قانون سيناتوس كونسيليت لسنة 1863 والذي قلص من حقوقهم العقارية واتاح المجال امام التوسع الاستيطان الاوروبي على حسابهم. (بلبل، 2017، صفحة 351)

وخلال النصف الاول من القرن 19 برز اهتمام خاص بمنطقة الغرب الجزائري بوصفها مجالا استراتيجيا للتوسيع والتوغل الاستيطاني وقد ساهم بعض القادة العسكريين من امثالهم لاموريسيار في بلورة مشاريع تعمير تستهدف هذه الجهة ومن بينها مشروع تعمير منطقة ماماش، اذ ظهرت خلافات واضحة بين الحكم العام "بيجو" الذي اعتبر ان الاستيطان العسكري يمثل اولية قصوى ضمن مخطط تغلغل الاستعمار وقد تمثلت هذه السياسة الانتقالية في انشاء عدد من المراكز الاستيطانية.

حيث برزت مواقف بعض الضباط العسكريين المساندين لهذا التوجه على راسهم النقيب بريونات Brunet الذي اطلع بدور فاعل في الترويج لفكرة التوسيع الاستيطاني بالغرب الوهراني والى الأهمية الاستراتيجية التي تنطوي عليها هذه الجهة (بلبل، 2017، الصفحات 351-352)

جاء تطور عملية الاستيطان بمنطقة الغرب الجزائري بشكل تدريجي ومحدود في بدايته اذ لم تأخذ طابعها المنظم الا بعد ان رسخت فرنسا وجودها العسكري بمنطقة حاسي ماماش على ارض تعود لقبيلتي الدرب والبرجية، وسعة الإدارة الاستعمارية لتهيئه الشروط الضرورية من خلال تامين الجوانب الأمنية مع تفعيل سياسة الاستيطان الرسمي التي اعتمدت بشكل اساسي على توطين الفلاحين الاوروبيين ضم قرى زراعية لا سيم في منطقة مصغان ونظرا الى مشاريع وانشاء مستوطنات مثل ياقولي واستبديا وابوقير بإعتبارها نوات مشروع استيطاني شامل

و ذكرت عدت مصادر ان المركز الاستيطاني في معسكر يعد جزءا من السياسة الاستيطانية التي تبنتها الجمهورية الثانية عقب الازمة الاقتصادية لسنة 1848 فقد صادق المجلس التأسيسي في جلساته المنعقدة بتاريخ 19 سبتمبر 1848 على مشروع يقضي بمنح وزارة الحربية غلafa ماليا قدره 50 مليون سنتيم موزعا على ثلاث سنوات 1849 الى 1850 بغيت انشاء مستوطنات فلاحية نموذجية في الجزائر

وتمت اعادة هيكلة المجال العمراني للمنطقة وفق منطق استعمال مزدوج حيث تم تقسيمها الى جزئين متكاملين وظيفيا التقسيم الشمالي خصص الانشاء المركز الاستيطاني الذي ضمت تجمعات سكانية والمرافق المدنية في حين وجه لقسم الجنوبي الغربي لتامين حتى الموقع العسكري والحماية الاستراتيجية وقد شيد هذا المركز ضمن تخطيط عمراني مثلث الشكل وبفضل هذا التنظيم المحكم والدور الحيوي الذي لعبه هذا المركز، حاز على مكانة ادارية متقدمة. (بلبل، 2017، صفحة 357)

المركز الاستيطاني في سيدي بلعباس:

بالرغم من ان مدينة سيدي بلعباس أدرجت ضمن المستوطنات 19 التي خصصت لعمالة وهران، بموجب قانون 19 سبتمبر 1848 الا ان نشأتها الفعلية تسبق هذا التاريخ، فقد بدأت بوادر ظهور المدينة تتشكل في عام 1943 حين اوكلت لفرق وملاح اللفياف الاجنبي، مهمة اقامة مركز استيطاني على الضفة اليمنى لوادي مكرة بمحاذاة او بالقرب من قبة الوالي لصالح سيدي بن عباس وبهذا بدا المركز يشهد توسعا. تدريجيا وازدياديا في عدد الاوروبيين الوافدين اليه الى ان تم اتخاذ قرار بتحويله الى مستوطنة أوروبية رسمية في اواخر عام، 1848 وتم لهذا الغرض ارسال لجنة حكومية مختصة تولت وضع الترتيبات والتخطيطات لانشاء المستوطنة وتثبيتها بشكل منظم. (لونيس، 2005، صفحة 66)

وبذلك تم تكليف المهندس النقيب برودون Brudon بوضع رسم تخطيطي لشوارع المدينة واحياءها ومرافقها الاقتصادية والاجتماعية المختلفة قدم النقيب برودون في عام 10 نوفمبر 1848 التصميم المطلوب الى

الحاكم، حيث خصصت مساحة تقدر بـ 42 هكتار لتشييد المدينة وقد خصص جزء من هذه المساحة لبناء ثكنات ومراكز "اللفيف الاجنبي" وذلك في اطار الجهود المبذولة لتحصين المدينة ضد الهجمات المتكررة من القبائل المحلية، حيث شهدت منطقة سيدي بلعباس تطوراً ديموغرافياً ملحوظاً نتيجة عوامل متعددة، حيث ارتفع عدد الوافدين إليها بشكل متسارع. ففي عام 1849 بلغ عددهم 516 نسمة، ليرتفع في ظرف عامين فقط إلى 1234 نسمة سنة 1851، ثم إلى 1728 نسمة في سنة 1852. واستمر هذا النسق التصاعدي ليصل العدد إلى 5101 نسمة بعد عشر سنوات. ومع بدء تنفيذ المرسوم المشيخي الصادر بتاريخ 22 أبريل 1836، ازدادت وتيرة التوافد، حيث بلغ عدد السكان 7588 نسمة سنة 1867، مسجلاً زيادة بـ 2487 نسمة خلال أقل من عامين. وفي ما بعد، استقر العدد عند 12417 نسمة. (لونيس، 2005، صفحة 40)

المركز الاستيطاني في الشلف:

سعت الإدارة الفرنسية في الشلف الى تنفيذ المشروع منذ 1830 وذلك باتخاذ اجراءات عملية تهدف الى نجاح الاستيطان، ومن ابرزها الاراضي الزراعية كانت في مثابة قاعدة لاستقبال وتوطين المهاجرين الاوروبيين والفرنسيين، وبلغت مساحة الاراضي التي تم الاستيلاء عليها من منطقة الشلف خلال القرن 19 بأكثر من 600,000 هكتار دون ان يشمل ذلك الاراضي الزراعية الواقعة حول المراكز الإستيطانية كان للإدارة الفرنسية دور كبير في استقرار العديد من المستوطنين في منطقة الشلف، حيث جلبت المستوطنين البارسيين في عام 1848 واقامت لهم مستوطنات في الفيرم "La ferme" التي تعرف حالياً بحي الحرية وام الدروع كما قامت بتجهيز السكان الألزاس واللورين وتوطينهم في مستوطنتي وادي الفضة وبوقادير. (صحراوي، 2024، الصفحات 114-115)

وبذلك بدأت الادارة الفرنسية منذ عام 1843 منذ تأسيس مدينة اوبيان "Dvleansviue فيل" في تنفيذ مخطط استعماري يهدف الى توطين الفرنسيين في منطقة الشلف، ولم يقتصر الامر على الفرنسيين فقط بل شهدت المنطقة ايضا استيطان عناصر اوروبية اخرى، مما يعد بداية فعلية لترسيخ بوجود الاستعماري الفرنسي في المنطقة ابتداء من عام 1843 شهدت منطقة الشلف تواجدا عسكريا مكثف، وذلك من خلال فترة تولي "المارشال بيجو" منصب الحاكم العام وقد لعب المعمرون العسكريون دورا محوريا في السيطرة على المنطقة حيث استقروا في كلة من اوريليان فيل وخميس مليانة، وفي عام 1848 بدأت الجالية الباريسية تتوافد الى هذه المراكز الإستيطانية، وبذلك كان المعمرين العسكريين المدنيين هم الذين اعتبروا الشلف منطقة قد تولت بعض المهن ومنها: الحرف ومختلف الأنشطة المستوطنين الفرنسيين والاوروبيين. (صحراوي، 2024، الصفحات 116-

المبحث الثالث: اثار الادارة الفرنسية في الغرب الجزائري .

* لقد جاء فرض النمط الاستيطاني في الجزائر ضمن مشروع استعماري ممنهج يهدف الى تحقيق غايتين استراتيجيتين:

* تتمثل الاولى في تفكيك البنية الاجتماعية التقليدية، لا سيما من خلال ضرب الروابط القبلية، بهدف اضعاف التماسك الجماعي للجزائريين.

* اما الثانية فتتجلى في اعادة هيكلة النظام الملكية العقارية عبر مصادرة الاراضي وتوزيعها على المستوطنين الاوروبيين، مما اسهم في تفكيك الملكية الجماعية وتعزيز السيطرة الاجتماعية والاقتصادية للكلون ضمن القضاء الاستعماري. (عميراوي ، 2007 ، الصفحات 88-89)

* تعزيز الوجود الاستيطاني الاوروبي في الجزائر تدريجيا حتى اصبح للمستوطنين نفوذ واسع على مختلف القطاعات الحيوية.

* تفكيك البنية الاقتصادية الجزائرية ودمجها ضمن المنظومة لاقتصاديه الفرنسية .

* ساهمت الادارة الاستعمارية الى تجريد الجزائريين من ممتلكاتهم ومصادرات اراضيهم، ما نتج عنه تدهور في اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية حتى اصبحت مستويات معيشتهم في ادنى درجات عالمية، وقد تحول عدد كبير من الفلاحين من ملاك اراضي الى عمال الزراعيين في خدمة المعمرين ضمن المنظومة استغلالية اتسمت بالاستبعاد والتميش البنيوي.

* ارتفاع معدل الأمية وتفشي الجهل والبدعة، مما اسهم في تدهور مستوى التعليمي والثقافي في المجتمعات العربية، مما ادى الى بروز ظاهرة الهجرة الجزائرية الى البلدان الإسلامية نتيجة الجهل والاضطهاد. (بلاح، 2006، صفحة 163)

* قررت المواد من 24 الى 79 من الفصل الرابع من المرسوم التشريعي الصادر في 1 أكتوبر 1844 بالاضافة الى المادة 18 من الفصل الرابع في 19 جوان و1851 المتعلقة بإجراءات المصادرة وذلك بغرض تعزيز تفعيل مقتضيات المصلحة العامة. (بن داهة ، 2013 ، صفحة 444)

*علاوة على السياسات الاستعمارية الإستيطانية التي اتسمت بالقسوة، واجه السكان المحليون نكبات وأزمات خانقة ساهمت في تفشي الامراض المعدية ومن بينها (بوعزيز، 2007، الصفحات 36-37)*¹التي فوس. (علامة، 2015، صفحة 215)

*وقد ادت موجات القحط والجفاف وماتبعها من تراجع في انتاج المحاصيل الزراعية وندرة في المواد الغذائية الى خلق بيئة مواتية لانتشار هذه الامراض وعلى راسها داء الكوليرا الذي فتك بعدد كبير من السكان. (بوعزيز ي، 2009، صفحة 149)

*ونتيجة لذلك فقدت الجزائر جزءا كبيرا من سكانها حيث تراجع عددهم من اكثر من ثلاثة ملايين عام 1830 الى ما يقارب 2.5 مليون نسمة بحلول سنة 1852. (بلاح، 2006، صفحة 163)

*ومن خلال تحليلها لنظام القبلي تكون فرنسا قد ساهمت في تدمير البنية الاجتماعية للشعب الجزائري وزعزعة وحدته الوطنية. (بن داهة ، 2013، صفحة 30)

*شهد سكان المنطقة الغربية مظاهر متعددة من الاضطهاد المادي، تمثلت في فرض ضرائب منهكة اثقلت كاهلهم وفقمت اوضاعهم المعيشية، ما دفع العديد منهم الى رهن ممتلكاتهم ومواردهم الاقتصادية او الزوج نحو مناطق اقل وطأة، وقد شكلت هذه الضرائب احد المصادر المالية الرئيسية التي اعتمدت عليها الخزينة الاستعمارية في تمويل انشطتها واحكام قبضتها الإدارية. (صحراوي، 2024، صفحة 125)

* اعتمدت الإدارة الاستعمارية على سياسة "فرق تسد" عبر استمالة بعض العائلات الوجيهة مثل: "عائله سيدي العربي" وتوظيفها كأدوات لتنفيذ مصالحها واخضاع القبائل المقاومة للوجود الفرنسي.

* تجسدت خطة "الكاردينال لا فيرجي" الاستيطانية خاصة في منطقة الشلف في جمع الايتام الجزائريين من سكان المنطقة وانشاء مستوطنات لهم في سهل الشلف، وذلك من اجل عزلهم عن مجتمعاتهم الاصلي وتوجيههم نحو الاندماج والحضارة الأوروبية المسيحية.

* نتيجة لتراجع الانتاج الزراعي بسهل الشلف اثر موجة الجفاف الحاد التي بدأت منذ عام 1865، عرفت المنطقة ازمة معيشية عميقة، تجلت في ارتفاع معدلات الوفيات اليومية التي بلغت نحو 30 حالة يوميا بكل من "وادي رهيو وغليران" وهو ما يعكس عمق تداول اقتصادي واجتماعي في ظل تدخل الإدارة الاستعمارية. (صحراوي، 2024، الصفحات 126-127)

¹ الـ تي فوس TypHUs: ظهر الوباء مع السنوات الحالية في التاريخ الاجتماعي والصحي والديمقراطي، و ان اول اعلان عن وباء الـ تي فوس بشكل واضح كان سنة 1861 في المنطقة بلاد القبائل وكانت نتيجة حتمية لما عاشه الشعب الجزائري في تلك الفترة من زحف جفاف، ونتج عن مجاعة رهيبة .

* ادت مصادرة املاك الاوقاف الى تفكيك المؤسسات القبلية التي كانت تقوم بتدعيم الفلاحين في اوقات ضعف المحاصيل، مما فقم هشاشة وضعهم المعيشي وقطع عنهم احد اهم مصادر التضامن التقليدي.

* ادى تمركز السلطة الاقتصادية في يد المستطيلين الى انخفاض في دخل الفرد الجزائري مقارنة للمستوطنين مما فاقم التفاوت الاجتماعي والاقتصادي الى تدهور مستوى معيشة السكان المحليين.

* ادى الاستيطان الى تفكيك التنظيم القبلي وتشكيل الكيانات الاجتماعية الجديدة مما اثر على البنية الملكية في الجزائر. (بوزكري، 2022 ، صفحة 12)

* تعرض الجزائريون في "حاسي مماش" بمستغانم لتهجير قسري الى المناطق الجبلية النائية، واستغلالهم في اعمال البناء والصخور وحراسة الغابات وذلك نتيجة للمراسيم الاستعمارية مثل تأسيس "المكاتب العربية" تحت اشراف الحاكم العام "بيجو". (بلبل، 2017، صفحة 361)

الفصل الرابع:

رد فعل المقاومة الشعبية الجزائرية

في الغرب الجزائري

المبحث الاول: مقاومة الامير عبد القادر.

تعد مقاومة *الامير عبد القادر نموذجا رائدا في مسار الكفاح الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، اذ تميزت بقدر عالي من التنظيم العسكري والاداري الى جانب شموليتها الجغرافية الذي امتد ليغطي رقعة واسعة من الغرب الجزائري ما منحها طابعا استراتيجيا فريدا في تاريخ الحركات التحريرية. (مقالاتي، صفحة 42)

البيعة لأولى الامير عبد القادر¹ (D'ch:kh.Bouamran, 2001) 27 نوفمبر 1832: ادى الفراغ السياسي الناتج عن انهيار السلطة العثمانية في الجزائر وعقب استسلام الداوي حسين الى خلق وضع غير مستقر. (قاسي، صفحة 921)

ومع بروز التطلعات الاستعمارية الفرنسية الرامية الى التوسع الجغرافي وترسيخ الاستيطان، (منور، 2006، صفحة 146) مما دفع زعماء القبائل بدعوة محي الدين أن يتولى شؤون الامارة وعبر عن موقفه قائلا: " ما دتمت تصرون على ان اكون سلطانكم فاني اقبل ولكن اتنازل عن ذلك لابني عبد القادر" (مقالاتي، صفحة 42) وتوافد شرفاء غريس وعلمائها واعيانها تحت شجرة "الدردارة"، حيث قام محي الدين بمبايعة عبد القادر على السمع والطاعة مؤطرا هذا الحدث بدعاء مبارك وتكريمه بلقب نصر الدين وذلك ليتولى حمل راية الجهاد والدفاع عن الهوية الاسلامية. (قاسي، صفحة 923)

حيث نال اقتراح مبايعة الأمير عبد القادر تأييدا واسعا من الحاضرين لما كان يتحلى به من كفاءة قيادية، واستقالة أخلاقية واثراء استجابة الاعيان للشروط التي وضعها، قبل الامير عبد القادر تولي الإمارة فتمت مبايعته رسميا متقلدا رايه الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي.

يسلط الدكتور صيام في كتابه ديوان الامير عبد القادر الضوء على جملة من التحولات التاريخية والوقائع السياسية والاجتماعية التي مهدت لحدث البيعة، حيث يورد في هذا الصدد مفاده: " ان حين اشتدت الحاجة الى رجل يقود الجهاد... واجتمع الاشراف والعلماء والاعيان... فقدموا على السيد محي الدين والد الامير عبد القادر والزموه ان يقبل بانعتهم على الامارة فاعتذر على القبول لكبر سنه...وقدم لهم ابنه الامير عبد القادر مما اهمل فيه من مقومات القيادة والصلاح وعلو المهمة". (منور، 2006، صفحة 146)

¹ الامير عبد القادر: ولد الامير عبد القادر في قطننة بالقرب من معسكر عام 1808 نشأ في زاوية والده بقيادة سي محي الدين وتلقى تعليما متينا اكمله على يد استاذة "بارين" في آرزو ووهران، تعلم العلوم الدينية والادب العربي والتاريخ، وغيرها من العلوم ويبقى الامير عبد القادر رمز للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الاستعماري لبلادنا لمدة 15 عام 1832,1847.

البيعة الثانية 4 فيفري 1833: في اليوم الموالي للبيعة الخاصة توجه الامير عبد القادر الى وادي "خصيبة" وهي لا تبعد سوى 10 دقائق عن معسكر، وكان في انتظاره وما يقارب عشرة الاف فارس وذلك من اجل استقباله والترحيب به كقائد جديد.

ومع انتشار نبا البيعة الخاصة، بدأت الوفود تتوافد على مقر الامير تعبيرا عن رغبتها في الالتحاق بسلطته، ما مهد لانعقاد اجتماع عام توج بعقد البيعة العامة الثانية في قصر الامارة خلال شهر 4 فيفري 1833، (قاسي، الصفحات 93-95) وبموجبها تسلم الامير عبد القادر زمام الحكمة ممثلا السلطة الشرعية للبلاد. (مقلاتي، صفحة 45)

وعقبه انعقاد البيعة العامة، باشر الأمير عبد القادر في اولى خطواته في ترسيخ شرعيته السياسية والدينية، وذلك من خلال تكييف العلماء بصياغة مناشير رسمية وجهت الى رؤساء القبائل والجهات المختلفة، تضمنت نص البيعة، وما تقرر بشأن تولية الإمارة، وقد جاء فيها ان عبد القادر نصب اميرا على اطراف البلاد مفوضا بإقامة الحدود الشرعية وحفظ النظام وضمان الامان، وفق ما اتفق عليه بإجماع المبايعين. كما بينت تلك الوثائق ان البيعة تعد ملزمة لجميع فئات الشعب وتهدف الى توحيد صفوف الشعب وانهاء الانقسامات الداخلية.

وقد اجريت البيعة وفقا للشروط الشرعية: حيث تمت بالرضا والاختيار دون اكراه ونظرا لانعقاد البيعة بالأغلبية وتوافقها مع المبادئ الشرعية يمكن اعتبارها بيعة صحيحة. (قاسي، الصفحات 97-98)

بداية المقاومة اضطرار الفرنسيين لتوقيع معاهدة ديميشال:

بعد ان استكملت مراسيم البيعة باشر الامير عبد القادر في تأسيس جهاز حكم فعال فشكل نواة حكومته المركزية، وانشأ مجلسا للشورى ليكون اداة تشاور في تسيير الشأن العام، مستندا بذلك مرجعية شرعية وتنظيم اداري مدروس يتلائم مع طبيعة المرحلة وتحدياتها.

معاهدة دي ميشال:

وفي ظل تصاعد قواته العسكرية وترسيخ نفوذه، تقدمت القيادة الفرنسية بمبادرة التفاوض، وذلك في محاولة الاحتواء وتمدده وتحييدا للصراع عبر مسار سلمي، وقد خاض الطرفان سلسلة من المحادثات الثنائية، قدم خلالها كل جانب شروطه ومطالبه الى ان ابرمت اتفاقية صلح رسمية حازت على تصديق الطرفين وتضمنت

هذه الاتفاقية التي امضها عبد القادر مع القائد دي ميشال في 27 شوال 1834 جملة من البنود التنظيمية والميدانية ابرزها:

*وقف الاعمال القتالية بين الجانبين وتعيين متدربين رسميين للامير في مدن وهران ومستغانم و ارزيو مع منح الفرنسيين حق التمثيل والإقامة العسكرية .

*كما نصت على اطلاق حرية التجارة على نحو شامل ومتبادل.

*اضافة الى تبادل اطلاق صراح الاسرى والتزام الامير بإعادة الجنود الفرنسيين الفارين، في حين وافق الطرف الفرنسي لذلك على تسليم كافة العرب الفارين من قبائلهم .

وتم تحرير بنود الاتفاقية بصيغة رسمية حيث دونت الشروط في اعمدة متقابلة باللغتين العربية والفرنسية، ما يعكس الطابع الثنائي للاتفاق وقد وقعها الطرفان بعد التوافق على مضامينها وخير كل طرف البنود التي تخدم مصالحهم ويعزز موقعه التفاوضي، اذ رأى الجنرال "دي ميشال" ان ما تحقق يعد مكسبا استراتيجيا لصالح فرنسا، فسارع الى اعلام حكومته بأن اقليم وهران قد اصبح في حكم خاضع للسيطرة الفرنسية وعلى النقيض لذلك: اعتبر الامير عبد القادر الاتفاق انتصارا سياسيا وعسكريا مزدوجا، كونه لم ينتزع تحت ضغط الهزيمة، بل جرى وفق شروط فرضها دون تقديم اي شكل من اشكال الطاعة او دفع الجباية . (مقلاتي، الصفحات 46-47)

نشأت دولة الامير الوطنية نتيجة ثوره شعبية وعارمة ضد الاحتلال الفرنسي وارتكزت على اسس واضحة تمثلت في تبني رموز السيادة الوطنية، وعملت على تنظيم شؤون الحكم من خلال تشكيل مجلس الشوري، واعتمد التقسيم اداريا لإقليم الثماني ولايات بما يضمن التسيير الاداري .السياسة الاقتصادية والعسكرية، اولت الدولة اهتماما بالغا بالصناعات العسكرية من اجل تحقيق الاكتفاء الذاتي الى جانب تبني مشاريع تنموية شاملة، تستهدف النهوض بالقطاعات الفلاحية والصناعية والاقتصادية عموما ضمن رؤية استراتيجية للتنمية الوطنية المستدامة. (منور، 2006، صفحة 158)

اشتداد قوة المقاومة وتوسيع نفوذ الامير عبد القادر:

اغتنم الامير عبد القادر فرصة معاهدة دي ميشال لإعادة هيكلة شؤون الدولة وتدعيم اسسها الادارية والسياسية، حيث سعى الى توحيد الصفوف وتوسيع الطاقة سلطته ليشمل اقليم التيطري، ما عكس حرصه على ترسيخ دعائم الكيان الوطني في مواجهة الهيمنة الاستعمارية، ومن جهة أخرى اعتبرت السلطة الاستعمارية

الفرنسية، هذه التحركات تهديدا صريحا لنفوذها فبدأت في التحضير لتقضي المعاهدة، مستخدمة أدوات محلية مثل: الزمالة وزعماء الدوائر لإثارة التمرد ضد الأمير، كما طالبت بانسحابه من المناطق التيطرية . (مقلاتي، صفحة 50)

نقض المعاهدة دي ميشال: ومع حلول سنة 1834 اوسط اللجنة الأفريقية بضرورة الابقاء على الممتلكات الفرنسية في الجزائر، وهو ما شكل تمهيدا لقرار سياسي استعماري بالغ الاهمية تمثل في اعلان فرنسا لضم الجزائر الى فرنسا رسميا، وفي هذا الاطار اتصل الجنرال دي ميشيل من منصبه ثم تم تعيين الجنرال تريزيل Trezell خلفا له سنة 1835، كما اشار في قوله: " سأقبل بالوضع الحالي في الوقت الذي اعمل فيه في السر لوضع حد لنمو قوه الأمير العسكرية، واحافظ على العلاقات القائمة بيننا، ولكنه اذا قطع هذه العلاقات بالرغم من حرصنا عليها فسوف لن نعدم أي وسيلة لوقفه عند حده بتأييد منافسيه واعدائه بالمال والسلاح فأنا سأحاول اذا حملة على عقد معاهدة جديدة تسوي نهائيا وضعه السياسي اتجاه فرنسا. " حيث شكل التفوق العسكري والسياسي للأمير محور اهتمام بالغ من قبل السلطة الفرنسية عن ادراك الادارة الاستعمارية لتنامي نفوذ الأمير وضرورة التعامل معه، بوصفه قوة فاعلة مؤثرة، اذا انعكس في تعليمات الحاكم العام دوروي ديرلون ، الى الجنرال تريزيل منها، " اعلمك ان نيتي ونية الحكومة هي منع نمو قوة الأمير عبد القادر نموا كبيرا وانه يجب علينا تبعا لذلك العمل لحملة على عقد معاهدة جديدة تقوم على اساس اعترافه بالسيادة الفرنسية، على الاقل من الناحية القانونية، مع الاساس تحديد تخدم الاراضي التي تمتد عليها سلطانه ونمط تجارته مع الخارج. " (قاسي، صفحة 277)

اشار الحاكم العام الفرنسي "دوري ديرلون" في رسالته الموجهة الى وزير الحربية بتاريخ 1 افريل، 1835 ان التفاوض مع الأمير عبد القادر لن يكون بالأمر السهل، وذلك بالنظر الى تعارض موقف مع ما تقتضيه المصلحة الفرنسية وقد تمحورت التوجهات الصادر عنه، حول تحقيق جملة من الاهداف الاستراتيجية ابرزها: *ترسيخ الامن في المنطقة السماح للقوات الفرنسية بالسيطرة على بعض البلديات الحيوية .

*تامين ممتلكات الفرنسيين في السهول.

بما ساهم في استقرار الاوضاع عبر اقرار حالة من السلم، هذا المنظور كان من الضروري اعلام بحدود التوسع الفرنسي بطبيعة الهيمنة المرتقبة في اقليم قسنطينة وفي الاطار ذاته بادر الجنرال تريزيل الى التفاوض مع قبيلتي الدوائر والزمالة، وهو ما توج بتوقيع اتفاق بين الطرفين، اعترض الأمير عبد القادر امام السلطة الفرنسية بشأن تصرفات الجنرال تريزيل التي اعتبرها تعديا على حقوقه وتهديد الاستقلالية بتحركاته، وقد اثار هذا الاعتراض غضب السلطات الفرنسية مما ادى الى اقالة الحاكم "دوري ديرلون"، وتم تعيين خلفه كلوزيل

والذي اكثر دعما لسياسة التوسع الاستيطاني، والذي ركز على تعزيز الوجود الفرنسي في المنطقة وفرض السيطرة على اكبر الاراضي الخاضعة لنفوذ الامير (قاسي، الصفحات 278-279)

تعد معركة المقطع معركة حاسمة ونقطة التحول فارقة، اذا ساهمت في تعزيز مكانة الامير ونفوذه، بينما اساءت الى سمعة الجيش الفرنسي، وظهرت ضعفه وهذا الفشل الفرنسي دفع السلطات الى اقالته الجنرال وتعيين المارشال كلوزيل عاما جديدا متسارع الى استعراض قوته من مدن الغرب الجزائري في محاولة استعادة هيبة فرنسا .

وفي المقابل تبني الامير عبد القادر نهجا مزدوجا ومنه:

أولا: الحصار الاقتصادي الذي فرضه مدينة وهران ومناطق الجزائر.

ثانيا: اقامة علاقات خارجيه هدفها تفويض النفوذ الفرنسي على الصعيد الدولي. (مقلا تي، صفحة 50)

الحملة الفرنسية: شهدت الجزائر في 28 نوفمبر 1835، انطلاقا حمل عسكري فرنسية كبرى قادها المارشال كلوزيل مدعو بالأمير دوق اورليان، وبلغ تعداد القوات المشاركة فيها نحو 11.000 جندي وقد جاءت هذه الحملة ضمن اطار المساعي الاستعمارية الفرنسية الرامية الى توسيع نفوذها في المنطقة، وفي 3 ديسمبر قامت مجموعة من جنود الامير الفرنسي بشن هجوم استراتيجي عند مدخل سهل " جيرا "، مما اسفر عن تقدم القوات الفرنسية وتمكنها من السيطرة على معسكر في السادس من ديسمبر من العام ذاته عقب دخول القوات الفرنسية الى المدينة سجلت انتهاكات جسيمة تمثلت في الاعتداء على الحرمات وممارسة واسعة من النهب والقتل، ما ادى الى تدهور الاوضاع الأمنية والاجتماعية وفي خصم هذه التحولات واجه الامير عبد القادر تحديات الجسمية تمثلت بفقدان جزء كبير من قوته بالإضافة الى انشقاق قائد قوته "محمد المزاري" الذي التحق بالصفوف الفرنسية مما شكل ضربة استراتيجية ومعنوية للأمير، ازاء هذا الواقع المتأزم قرر الامير التوجه الى الغرب متخليا عن دوره القيادي ليعيش كمواطن تحت رعاية السلطان عبد الرحمن، غير ان انسحاب القوات الفرنسية المفاجئة من المدينة اعاد خلط الاوراق اذ سارع العديد من رجالات الامير، بل وحتى خصوم الامس الى مطالبته بالبقاء مجددين ولائهم ومؤكدين التزامه بنصرة الاسلام ومقاومة الاحتلال، وامام هذا المشهد نهض الامير من جديد عاقدا العزم على مواصلة المعركة. (تابليت، 2014، صفحة 30)

وفي الثالث من يناير 1836 تمكن الجنرال الفرنسي كلوزيل من بسط سيطرته على مدينه تلمسان دون ان يواجه اي مقاومة، وقد شكل هذا الحدث منعطف مهما في مسار التوسع الاستعماري الفرنسي غرب الجزائر، ودفع السلطات الفرنسية الى تبني سياسة اكثر هجومية تجاه المقاومة التي كان يقودها الامير عبد القادر، وفي

هذا السياق كلف وزير الحربية الجنرال بيجو في 23 ماي 1836 بمهمة عسكرية نوعية تتمثل في التوجه الى الجزائر على راس قوة قوامها 4.500 جندي، بهدف محاصرة الامير في منطقة التافنة، ودخل في مواجهة مباشرة مع قوات الامير في معركة جرت وقائعها في منطقته "التجويد"، اسفرت هذه المواجهة عن هزيمة قوات الامير، وهو ما شكل لحظة مفصلة في التطور الاستراتيجي السياسي والعسكري، وقد افضت هذه التجربة القتالية والتي تمثلت في نقطتين اساسيتين:

اولا: قواته سواء النظامية او غير نظاميه غير مؤهلة عسكريا لمواجهة التفوق الفرنسي المتنامي.

ثانيا: أن الولاء القبلي ظرفي اذ تمثل اغلب القبائل التراجع والتخاذل عند اشتداد وطأة المعارك، وبناء على هذا القرار قرر الامير اتخاذ خطوة استراتيجية تمثلت في نقل العاصمة الى موقع اكثر امنا، وهي منطقته "تاقت" وتمكن من نقل ما يقارب 20915 عائلة من معسكراتهم الى العاصمة الجديدة، ونقلت فيما بعد 150 عائلة اضافية، تم نقلها من مناطق "ما زفران" و"القليعة" الى "تاقت" (JELIEN, 2005, p. 151)

معاهدة التافنة: عندما ادرك الجنرال *¹بيجو (JELIEN, 2005, p. 30) ان اي تأخير اضافي لن يجدي نفعا فسارع الى ابرام اتفاق مع الامير عبد القادر وعرفت بمعاهدة تاقت. (سعيد ع.، 2013، صفحة 513)

وتم توقيعها بتاريخ 20 ماي 1837، وتعد هذه المعاهدة من المضمون تمهيدا لمعاهدة ديميشال التي ابرمت عام 1834 اذ تتشابه بنودها الى حد بعيد، حيث صيغت المعاهدة في نسختين تحتوي كل منهما على شطرين، احدهما باللغة العربية والاخر بالفرنسية، وقد قام الامير عبد القادر بتوقيع الشطر العربي بخط يده وختمه بخاتم الإمارة، وفي حين اخر وقع الجنرال بيجو الشطر الفرنسي بخطه الشخصي وختمه بالخاتم الرسمي للدولة الفرنسية واخذ كل منهما نسخة. (تابليت، 2014، صفحة 32)

وتضمنت معاهدة تافنة مجموعة من البنود التي تعكس التوازن المحلي بين القوة الاستعمارية الفرنسية والحركة السياسية العسكرية، التي قادها الامير ويمكن تلخيص اهم تلك البنود على النحو الاتي.

1- الاعتراف بسيادة فرنسا على بعض المناطق

2- الاعتراف بالإمارة الجزائرية بقيادته الامير.

¹ بيجو: ولد بجوا في ليموج عام 1784 ولكنه قضى طفولته وشبابه في ضيعة عائلة لادوراني بالقرب من اكسيديون على تربة فقيرة اقرب الى ليموزين منها الى بيريعورد، نشأ في عائلة ثرية من الاقطاعيين وضع الحديد عاش حياة فلاح صغير وليس حياة ابن احد النبلاء، وتبادل الكلمات مع المحتلين المحليين ولقد تعلم كل اسرار العمل في الحقول واحتفظ بهذه المعرفة المباشرة لأشياء الارض من خلال التكنولوجيا التي تجعل الفلاح في التواصل مع الطبيعة.

3- تحديد السياسة داخل الاراضي المختلفة.

4- التعاون في الشؤون الأمنية.

5- تبادل التمثيل الرسمي. (سعيد ع.، 2013، الصفحات 513-514)

6- سيتم احترام حماية الدين الاسلامي وعاداته.

7- ستكون حرية تجارة كاملة وتامة.

8- سيعيد العرب جنود الجيش الفرنسي الذين يتخلون عن اعلامهم وبالمثل فان المجرمين العرب الذين يفرون من قبائلهم ويأتون بحثا عن ملجأ لدى الفرنسيين للهروب من العقاب المستحق، وسيتم تسليمهم على الفور الى ممثلين الامير المقامين المقيمين في المدن البحرية التي يحتلها الفرنسيين. (L'E'Mil, 2002, & MAHFud, 2002, p. 22)

9- سيتم تزويد اي اوروبي مطلوب منه السفر الى الداخل بجواز السفر مصدق عليه من ممثلي الامير في وهران ومعتمد من القائد العام في تمكن من العثور على المساعدة والحماية في جميع انحاء الولاية. (KATEB, 2009, p. 41)

لقد كنا قبل هذه المعاهدة بقوله " قد ابرمنا مصلحا شاملا مع الجنرال دي ميشيل ثم التوافق على مختلف المواثيق والبنود بعلم ومشورة علمائنا ووجهائنا من كبار رجال دولتنا ممن يعتد برايهم ومكانتهم، وقد ادى ذلك الى تهدئة الاوضاع باستقرار الاحوال في بلادنا لفترة من الزمن، الا ان الجنرال سرعان ما نقض ذلك الصلح وهدم بذلك جدار الثقة الذي كان قد بني بيننا فلم يصل امينهم الموعد ولا وكيلنا المعتمد لديهم في ذلك الوقت، وهو سيدي محمد حتى تفاجانا بارسال قوات عسكرية ضخمة مدججة بسلاح نزلت عند وادي "تليلات" معلنة بذلك نهاية حالة السلم وبداية مرحلة جديدة من التصعيد العسكري، عقب توقيع معاهدة التافنة في 20 ماي 1837. (بن التهامي، 2005، صفحة 107)

بادر الجنرال بيجو بطلب لقاء شخصي مع الامير عبد القادر في خطوة اتسمت بطابع دبلوماسي باستثنائي الهدف منها، تعزيز واصرار الثقة بين الطرفين وتثبيت بنود المعاهدة على ارض الواقع، وقد استجاب الامير لهذا الطلب وحدد مكانا لعقد اللقاء حيث اتجه الجنرال نحو المكان ومعه جيش ضخم حيث ان الامير بحنكته السياسية ووعيه الرمزي قابل هذا الاستعراض ومعه هو 15,000 مقاتل وعند بلوغ نقطة اللقاء ترجل الجنرال بيجو احتراما للأمير ودار بين الطرفين حوار مطول، (سعيد ع.، 2013، صفحة 514) وتناولوا قضايا

استراتيجية وانتهى على اتفاق غير معلن تضمن التزاما شخصيا وسريا من قبل الجنرال بيجو اتجاه الامير عبد القادر وتمثل هذا الالتزام في نقل قبيلتي الدوائر والزمالة الى اقليم وهران، كما وافق بجو على صفقة تسليمية تقضي بيع 3000 بندقية من مستودعات الجيش الفرنسي بسعر 28 فرنكا للبندقية الواحدة، بالإضافة الى تسليم 100,000 رطل من البارود مما يعكس مستوى من التنسيق العسكري، غير المعلن في ظل توازن دقيق بين التعاون المؤقت والحذر المتبادل. (تابليت، 2014، صفحة 32)

حنق النطاح الاولى: وفي اواخر شهر ذي الحجة من سنة 1247هـ، الموافق لسنة 1832، كلف السيد عبد القادر "بني زيان الزياني" في اطار مهمة سرية من قبل القائد الاعلى سيدي الجد بالتوجه الى مدينه وهران لاستكشاف اوضاع العدو الفرنسي ورصد حركته الميدانية، بمجرد اقترابه تمكن من تحديد موقع تمرکز الجيش الفرنسي، حيث كان المعسكر قائما في منطقته تعرف محليا عن نطاق فاستقر في محيط الموقع مراقبا تحركات العدو بدقة، ثم ارسل تقريراً مفصلاً الى سيدي الجد يوضح فيه الوضع العسكري الفرنسي .

وعلى اثر ذلك تحرك سيد الجد نحو وادي "سيك" حيث اقام معسكر هناك وبادر الى ارسال النداءات الى مختلف المناطق والمجاهدين داعيا الى التجنيد والاستعداد للمعركة، وبعد ان اكتمل الحشد تقدم بجيش نحو ضواحي وهران، واشرف بنفسه على تنظيم الصفوف مؤكدا على ضرورة الثبات والانضباط، حث الجنود على التقدم بكل شجاعة، وفي ذروتية المعركة وبحلول منتصف النهار بدأت علامات الانهيار تظهر القوات الفرنسية فانكسروا الاضبار تحت ضغط الهجوم فتعقبهم القوات الإسلامية حتى ابواب المدينة والتاحه والحقت بهم خسائر فادحة واستمر القتال حتى احرز المجاهدون النصر الكامل. (بن عبد القادر الجزائري، 2012، صفحة 169)

وفي اليوم التالي قفل سيدي الجد راجعا بجيشه الى وادي سيك حيث مكث هناك عدة ايام لإعادة تنظيم القوات ثم ارتحل نحو القطنه واصدر اوامره للمجاهدين بالعودة الى مناطقهم الأصلية مع التأكيد على ضرورة البقاء في حاله استعداد تامه لمواجهة مستقبله محتملة. (بن عبد القادر الجزائري، 2012، صفحة 175)

حنق النطاح الثانية: وعقبه انتهاء المعركة الاولى وما تبعها من فترة استراتيجية قصيرة اثر الامير امرا جديدا بالنافير العمي نحو وهران وقد تولى سيدي الجد الوالد مسؤولية هذا التحرك معدا تجديد البيعة والعهد وغير ان بعض العناصر اثر تراجعاً وتخلفاً عن اللحاق بركب الجهاد في موقف عد دالا على انحراف الإدارة وضعف الالتزام الوطني. (بن عبد القادر الجزائري، 2012، الصفحات 177-178)

المبحث الثاني: مقاومة اولاد سيدي شيخ:

ثورة اولاد سيدي الشبيء (1864): تعد من ابرز الحركات المقاومة التي قادتها أسرة سيدي الشيخ بفروعها الشارقة والغرابة ضد الاحتلال الفرنسي في النصف الثاني من القرن 19، على الرغم من المحاولات المستمرة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية للسيطرة على المنطقة، فقد فشلت في القضاء على هذه الثورات وقد كان لفروع اولاد سيدي الشيخ: الشارقة الذي ينتمي الى فرع اولاد سيدي الشيخ الغرابة، دور محوري في استمرار هذه المقاومة مما جعل ثورة اولاد سيدي، تستمر لعدة عقود امتدت ما يقارب نصف القرن، تعتبر اسرة سيدي الشيخ من اهم الأسر التي استقرت في منطقة الجنوب الوهراني من القرن السادس عشر ميلاد وقد اسس سيدي الشيخ عبد القادر بن محمود زاويته الشهيرة التي اشتهرت سمعتها في جميع اطارات الماكين ونتيجة لذلك اصبح سيدي الشيخ رمزا دينيا وثقافيا في المنطقة ومصدر الهام لكثير من أبناء في مقاومة الاحتلال الفرنسي.

ان قادة أولاد سيدي الشيخ قد وضعوا انفسهم تحت تصرف الإدارة الفرنسية ودفَعوا المنصب الخليفة للقبول و ارتابت في تصرفاته اثناء ثورة الشريف وقد جددت ثقتهم فيه . (مقلاتي، الصفحات 90-91)

وقد اندلعت ثورة اولاد سيدي الشيخ كرد فعل على السياسات الاستعمارية، التي مارسها الإدارة الفرنسية متمثلة في الحكومة والمكاتب العربية، حيث كان السكان يدركون تماما النوايا الحقيقية خلف اقامة معسكرات للقبائل والمشاريع التي تهدف الى انتزاع اراضيهم وحقوقهم، وقد كان الضباط الذين استدعوا للخدمة في ايطاليا والمكسيك على دراية بطبيعة تلك الجيوش وما تمثله من تهديد، وزادت الامور تعقيدا بتعيين قادة لا ينتمون الى القبائل التي اوكل اليهم قيادتها، ما فجر احتجاجات عنيفة لا سيما في ظل الاعتراضات الشديدة من كبار المستثمرين المحليين على الضرائب المفروضة، واساليب تحصيلها الجائرة اضافة الى التجاوزات المتكررة للمكاتب العربية. (شارل ا.، 2013، صفحة 701)

حيث عين الفرنسيون سليمان بن حمزة باشاغا بعد وفاة ابيه ابو بكر، وتمرد سليمان بن حمزة باشا على الفرنسيين، وأعلن الثورة سنة 1864 وتوجه برسالة الى سكان الجنوب الوهراني يدعوهم للثورة، وفي عام 1864/4/8 شن هجوما على القوات الفرنسية ردا على التعويضات التي فرضت على والده في هضبة لعوينت بوبكر، وبذلك تعتبر ملحمة اولاد سيدي الشيخ الاعلى بن بوبكر بن حمزة، ومن ابرز المحطات في تاريخ الثورة حيث لعبت دورا محوريا في انشغال المقاومة جعل الفرنسيين يخصصون جيشا كبيرا بقيادة الجنرال " جوزيف" لملاحقة الثوار.

وفي الكثير وفي الكثير من الهزائم والمحافظة على قوة و مواجهة العدو واستمروا في النضال ضد الاحتلال الفرنسي بكل اسرار وعزيمة وخسائر من الثورة. (سعيد ع.، 2013، الصفحات 574-575)

مراحل الثورة وتطورها:

اتمم زعماء سيدي الشيخ دراستهم للموقف وتجميعهم للأسلحة وبث الدعاة وكانت الاجراءات من طرف الفرنسيين في اتخاذ القرار من طرف الموقف في كل من مراكز البيض بوغاز وافلو، وتم تكليف الضابط بوبريتير Beaupretre و كان سي سليمان يترصد تحركاته وبما انه تم وصوله الى هضبة العونية بوبريتير قرب البيض حتى انصدم بقواته المتجهة وخاصة خلال معركة تافنة يوم 18 افريل 1864 قتل بوبريتير واقدمت قواته الكبيرة وبذلك توفي سليمان في المعركة . (مقلاتي، صفحة 90)

ففي فترة المقاومة بعد سنة 1873 لم يشن ثوار اولاد سيدي الشيخ بالمناوشات ضد المعارضين لهم بالبيض والحدود المغربية. (مقلاتي، صفحة 90)

اهم معارك اولاد سيدي الشيخ:

معركه بن حطب 26 افريل 1864: كانت المعركة ذو انطلاقة حقيقية لثورة اولاد سيدي الشيخ من المحطات المفصلية في مسار المقاومة الجزائرية، اذ مثلت الانطلاقة الفعلية لثورة اولاد سيدي الشيخ تحت قيادة سي محمد بن حمزة، في مواجهة القوات الاستعمارية الفرنسية بقيادة الجنرال مارتينوا، وقد افضى هذا الانتصار الى توسيع رقعة الثورة حيث التحقت بها قبائل الاحرار والصمود، وقد سارعت فرنسا في تكثيف وجودها العسكري، فدافعت بتعزيزات كبيرة تحت قيادة الجنرالات: " يوسف وديني " و"روز " و"لا باسي " في محاولة لاحتواء الثورة، حيث احرزت فيها الثوار انتصارا الذي احدثته في اواسط الاحتلال الفرنسي. (مايدي، 2023، الصفحات 431-432)

معركة حاسي بن عتاب 16 مارس 1866 (معاقبة القبائل المتواصلة)

سعي احمد الى فرض بعض العقوبات التي خالفت توجه الثورة غير ان هذه المحاولة قوبلت بمعارضة شديدة خاصة من طرف المرازيق، بقياده زعيمهم السابق بودسية المختاري، واصل احمد تنقله بين منطقتي شقيق غرب واد سيدي الناصر في محاولة لحشد الدعم وتنظيم الصفوف، ووقعت معركة حاسي بن عتاب في 16 مارس التي اسفرت عن خسائر كبيرة للجيش الفرنسي، وتم اسقاط 42 جريحا و 55 رجلا اخرين، وهذا الانتصار الثوري دفع الحاكم الفرنسي الى اتخاذ قرار صارم في 20 مارس يقتضي بمصادرة املاك اولاد سيدي

الشيخ، وهذا ماجعل سي احمد وانصاره من اهل الاغواط بالتوجه الى فقيق والاعتصام وفي الوقت ذاته الشيخ الطيب زعيم فرع الغرابة واتباعه من شمال فقيق من اولاد سيدي الشيخ وذلك قيامه بعدة مناورات مع فرنسا. (مايدي، 2023، صفحة 436)

معركه الشلالة افريل 1866:

كان العقيد دوكلومب قد اتجه الى البيض نحو الجنوب الغربي وبذلك تمت اشتباكات مع اولاد سيدي الشيخ اهمها: "معركه الشلالة" التي اعتبرت من اهم المعارك من حيث النتائج.

حيث يشير مايتنيز قائلا: "في معركة الشلالة التي دامت اكثر من اربع ساعات تلقت فرقا هجومات شرسة للقوم العدو...سي لعلا... انبت باسا واندفاعا ملحوظا".

ومن ابرز نتائج المعركة: سي احمد بن حمزة الذي انضم الى القبائل من طرف العديد من المقاومات التي تحولت نواحي فقيق بذلك كان يترصد القوافل التي تعاونت مع فرنسا. (مايدي، 2023، صفحة 437)

اعلان الثورة بعدما تم الاعتداء على الكاتب الرسمي تم التخلي عن سي سليمان بصورة غير رسمية عن الوظيفة، وقد غادر اقامته مجددا واتجه الى الجنوب مصحوب بأفراد عائلته وكذلك شيوخ القبائل وتم نزوله بقرية الحاج الدين بقرية بربرنية وقد تداول اعلان الثورة المسلحة ضد الفرنسيين. (مقلاتي، صفحة 93)

نتائج الثورة:

خسائر كبيرة وعنيفة في الثورة قدرت ما يقارب ب 16 عام ما اقلقت الادارة الفرنسية وخسائر فادحة بجيوشها العسكرية.

توزع اولاد سيدي الشيخ في مناطق الساوره والمنيعه وقرارة، وتم ارتباط ثورة اولاد سيدي الشيخ مع زعماء المقاومة الشعبية ومنهم: الشريف بوشوشة وسي لزرق بلحاج والمقراني ... (مقلاتي، الصفحات 99-100)

المبحث الثالث: ثورة المقراني:

ان ثورة * المقراني¹ (بطاش، 2007، صفحة 138) من الثورة الكبيرة التي قادها محمد المقراني في 1871م ومحمد بن احمد المقراني من قبائل العياض، وذلك بفضل مكانته القبلية وموقعه الجغرافي، بسط نفوذه على

¹ *المقراني: ولد تقريبا ما بين 1818، 1820، بناحية "مجانا" بولاية البرج حاليا، في اسرة ذات نفوس سياسي كبير تصدت للحملة الفرنسية في ستوالي، وشاركت في جيوش احمد باي توفي سنة 1853

مناطق واسعة من فرجيوة بالبور شرقا، والتيطري غربا وبسكرة والزيبان جنوبا، ومن ابرز ادواره في هذا الاطار تسهيل مرور القوات الفرنسية وهو ما شكل دعما غير مباشر في مواجهة تحركات الامير عبد القادر. (سعيد ع.، 2013، صفحة 548)

في عام 1871، نهضت المقاومة الجزائرية مجدداً، مجندة آلاف المقاتلين لمجابهة الاحتلال الفرنسي، في ظرف تاريخي تميّز بانحيار الإمبراطورية الفرنسية وقيام الجمهورية الثالثة. ومثلما كان الحال مع الثورات التي سبقتها، واجهت هذه الحركة قمعاً دموياً وسط مناخ اجتماعي وسياسي بالغ الاضطراب.

اندلعت شرارة الانتفاضة في بلاد القبائل يوم 15 مارس 1871، استجابة لنداء الباشا محمد المقراني، أحد أعلام أسرة الجواد، التي درجت على ممارسة القيادة والتمتع بالامتيازات التقليدية. ومع تردي مكانته بفعل المتغيرات السياسية، استثمر المقراني مشاعر السخط العارمة لدى كبار قادة قسنطينة، الذين كثيراً ما كانت الصحافة الاستعمارية موضع تهكم لها. (sylvie, 2014, p. 56 & Bouche'ne, Jean-pierr, Ouanassa)

نتائج مقاومة المقراني 1871:

* ظلت الجزائر طيلة ثلاث سنوات لغز الفرنسي خاضعة للهيمنة العسكرية المباشرة ولا سيما عقب قمع التمرد عام 1871، حيث رسخت السلطات الاستعمارية تصورها للجزائر، بوصفها فضاء منهزما ومفتوحا امام اليات الاستيطان المكثف، باعتبارها منطقة فقدت قدرتها على المقاومة واصبحت قابلة لتوظيف ضمن المشروع الكولونيالي الفرنسي.

* اعتبر المستوطنون التمرد الذي شهدته منطقة القبائل فرصة استراتيجية لتوسيع نطاق نفوذهم، وإعادة تشكيل الخريطة العقارية بما يخدم المصالح الاستيطانية، وقد ادرج هذا الحدث في خطابه كتبرير مشروع لانتزاع الاراضي القبلية، والتي عدت شرطا اساسيا لتكريس السيطرة الأوروبية، وبناء على ذلك ترسخت قناعة لدى السلطات الاستعمارية بضرورة الاستمرار في انتاج سياسات قمعية منظمة، تقدم نموذج فعال لتمكين المشروع الاستعماري وتوسيع قاعدة الملكية الكولونيالية. (قايد، 2012, 2013، صفحة 222)

* سياق تشكل الوعي المقاوم لدى المقاوم مثلث انتفاضة الزعاطشة لحظة مركزية في ادراك طبيعة العنف الاستعماري، اذ كشف عن البنية القمعية للمشروع الكولونيالي للفرنسي، فقد تعاملت السلطات الاستعمارية مع تلك الانتفاضة بوحشية ممنهجة، تجلت في المجازر الجماعية والسياسات التقتيل والترويع مما اسهم في تشكيل قناعة حاسمة بوجوب التصدي للمشروع الفرنسي بكل الوسائل الممكنة. (قايد، 2012, 2013، صفحة

تعرض الباشاغا المقراني لسياسة التجريد ممنهجة طالت اراضيه واغلب ممتلكاته دون موافقته في اطار استراتيجية استعمارية هدفت الى اضعاف البنية التقليدية للسلطة المحلية، ورغم هذا الاقصاء القصري، ساهم المقراني في ظل تفاقم الازمات البيئية والاقتصادية من مجاعة وجفاف اجتياح الجراد بالتخلي طوعا عن مخزون العائلة من القمح والشعير، وافرغ خزائنها من الذهب والفضة والفرنكات الثمينة استجابة لنداء الضرورة، في المقابل استخدام الباشاغا غانم كموظف دائما في خدمة الإدارة الاستعمارية بما يعكس ازدواجه في التوظيف الرمزي والسياسي للسلطة التقليدية، وقد اظهر المقراني في هذا السياق وعيا استثنائيا بضرورة التحضير المحكم الثورة، من خلال اهمية كبرى للتبعية والتجنيد، تأييدا على رؤية الاستراتيجية في مقاومة المشروع الكولونيالي. (قايد، 2012، 2013، صفحة 230)

خاتمة

خاتمة:

- بعد العرض والتحليل لموضوع: الإدارة الفرنسية لقبائل الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري "1830, 1870م" تمكنا من خلالها الوقوف على بعض النتائج المهمة ويمكن ان نستعرضها على النحو التالي:
- ان الفترة الممتدة من "1830-1870" هي مرحلة حاسمة في تاريخ الجزائر حيث تميزت بسيطرة الحكم العسكري الفرنسي، الذي سعى إلى ترسيخ نفوذه على مختلف مناطق البلاد لا سيما في الغرب الجزائري.
 - ومن خلال استعراضنا لآليات الإدارة الفرنسية لهذه المنطقة، يتضح لنا ان الاستعمار لم يكن مجرد غزو عسكري، بل كان مشروعاً ادارياً وهيكلياً معقداً، واعتمدت على اعادة تشكيل البنى القبلية وفق مصالح السلطة الاستعمارية .
 - سعت الإدارة الفرنسية الى تفكيك الروابط القبلية التقليدية من خلال زرع الانقسامات وتشجيع الولاءات الفردية بهدف احكام السيطرة وبسط النفوذ عليها .
 - قامت الادارة الفرنسية باختراق وتهميش البنية الثقافية و الدينية وفرضت نموذجاً ثقافياً فرنسياً يخدم مصالحها و محدود التأثير .
 - كما اظهرت الدراسة ان هذه الإدارة ركزت على سياسة مزدوجة " العنف والقمع " من جهة والمساوات واحتواء الزعامات التقليدية من جهة اخرى، وقد كان لهذه السياسة اثر بالغ على البنية الاجتماعية والسياسة للغرب الجزائري .
 - ان فهم طبيعة الإدارة الفرنسية خلال هذه الحقبة لا يضيء فقط على آليات الاستعمار، بل يساعد ايضاً على تحليل ديناميكيات التحول الاجتماعي والسياسي في الجزائر الحديثة، كما يبرز اهمية الذاكرة التاريخية في صياغة الوعي الوطني والمجتمع المعاصر .
 - في المقابل لعب الاستيطان دوراً خطيراً في هذا المخطط على الغرب الجزائري، كما يعد أداة استعمارية لفرض السيطرة الفرنسية على الارض والسكان وذلك من خلال مصادرة اراضي الجزائريين ومنحهم الى المعمرين سواء كانوا فرنسيين او اوروبيين، كما قامت بفرض على السكان الاصليين ضرائب باهظة، وغيرها من السياسات التي اعتمدت عليها الادارة الفرنسية في الغرب الجزائري خلال هذه الفترة .
 - تم أيضاً إنشاء مراكز استيطانية وذلك في مناطق استراتيجية مثل: وهران، مستغانم، معسكر، الشلف، و سيدي بلعباس و كما كانت محمية عسكرياً، حيث ان هذه المراكز لم تكن مجرد تجمعات سكانية للمستوطنين الاوروبيين، بل كانت ادوات فعالة لتنفيذ السياسات الاستعمارية الفرنسية .

- قوبلت هذه السياسات الاستعمارية الشرسة بمقاومات شعبية مستمرة أبرزها : " مقاومه الامير عبد القادر ومقاومة سيدي الشيخ " التي واجهت الاستيطان والهيمنة العسكرية الفرنسية والتي كانت نواة للنضال من اجل الاستقلال ونيل الحرية.

الملاحق

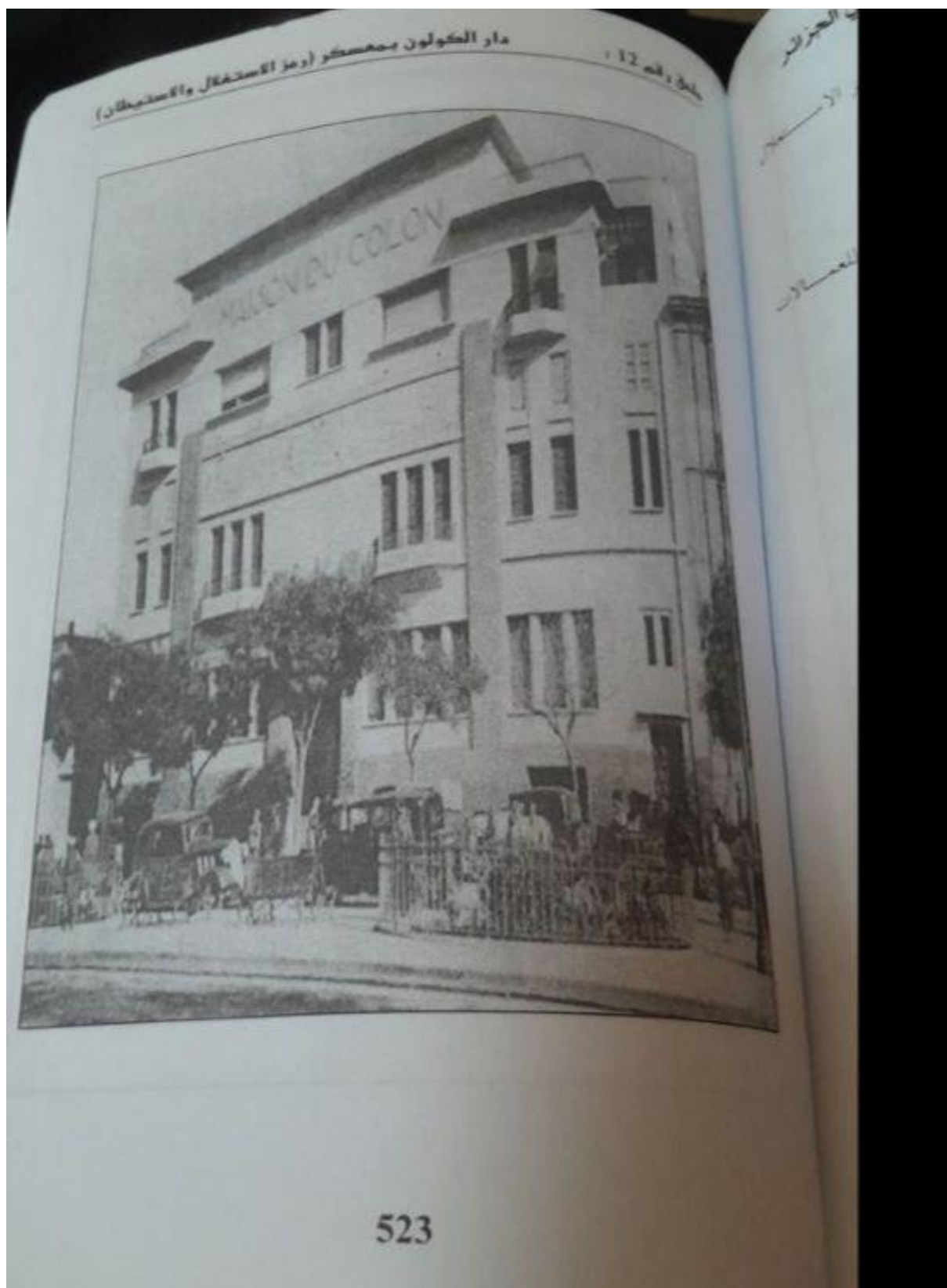
الملاحق:

الملحق 1: توزيع الأراضي على الكولون



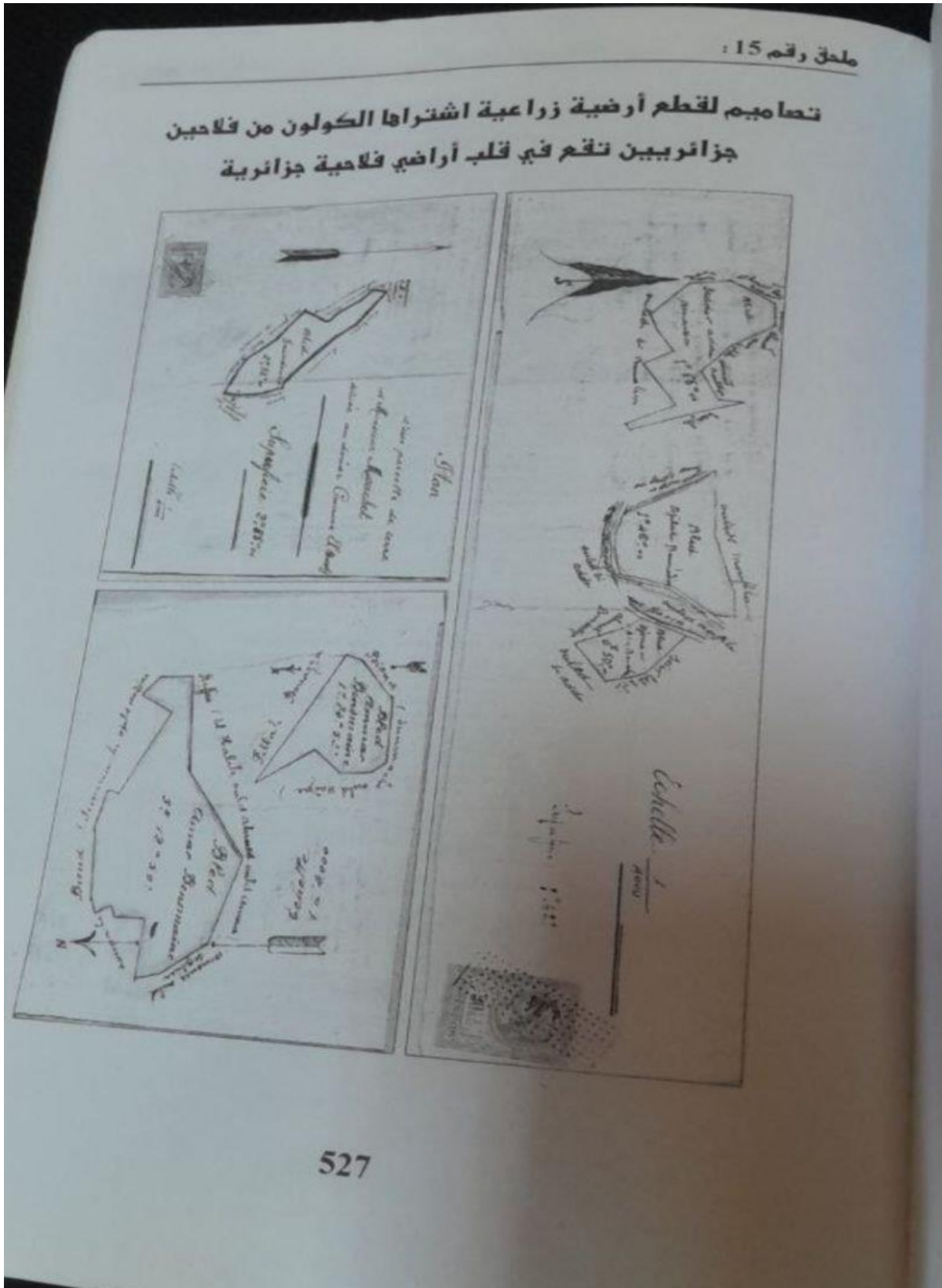
المصدر: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 523

الملحق 2: دار الكولون بمعسكر



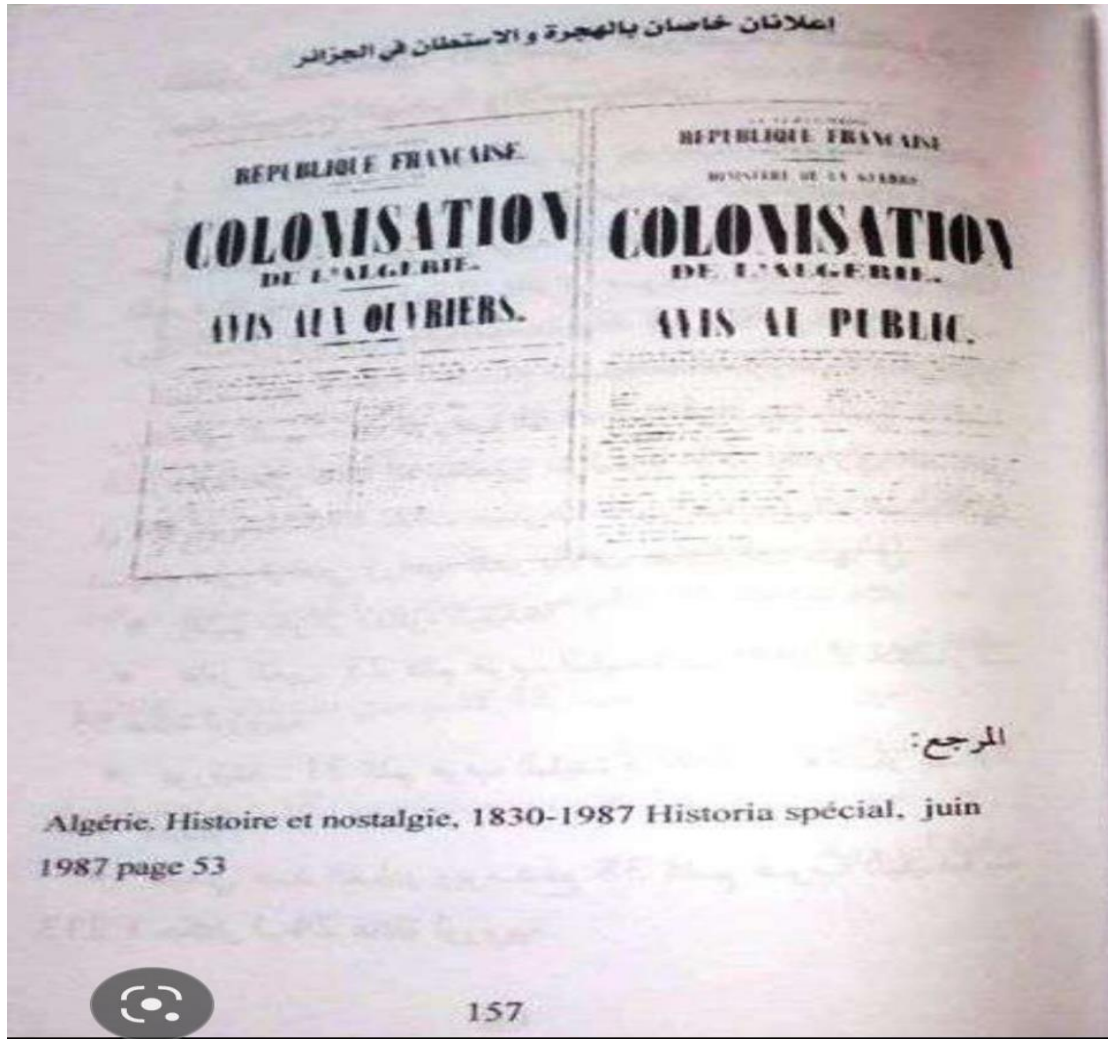
المصدر: عدة بن داهة، المرجع السابق، ص 523

الملحق 3: تصميم لقطع أرضية زراعية اشتراها الكولون من فلاحين جزائريين



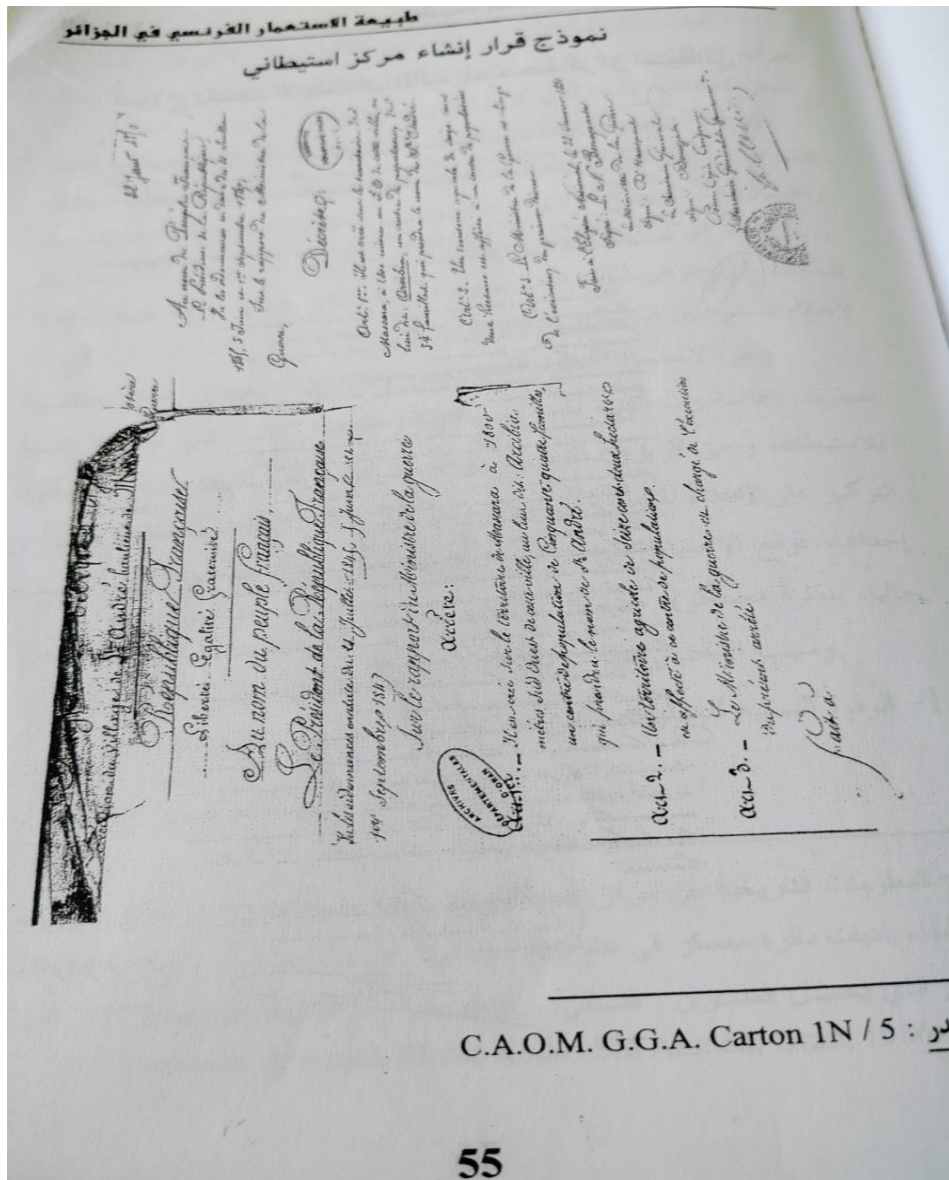
المصدر: بن داهة، ص 527.

الملحق 4: إعلانان خاصان بالهجرة والاستيطان في الجزائر

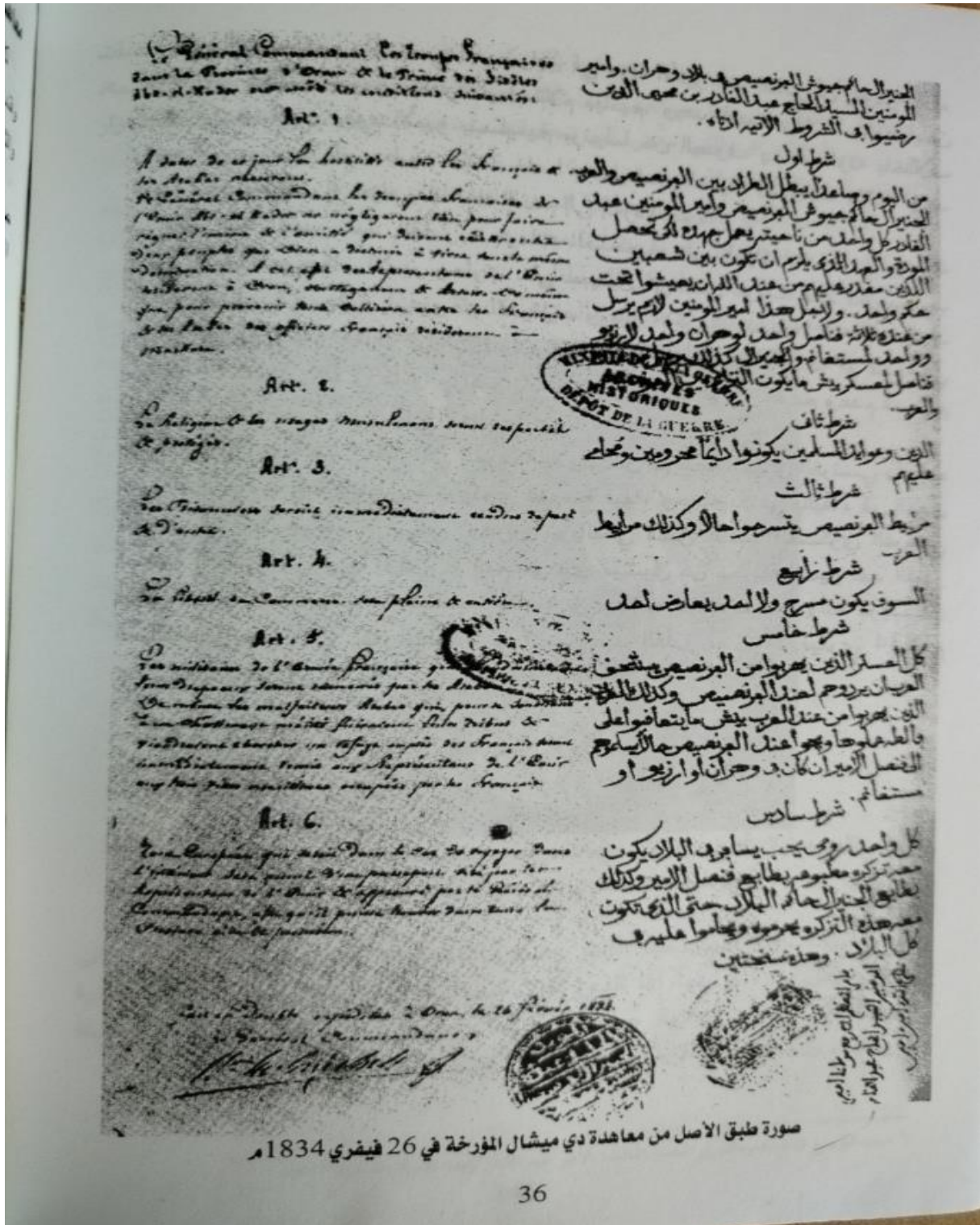


المصدر: بن داهة، ص 157.

الملحق 5: نموذج قرار إنشاء مركز استيطاني



المصدر: بن داهة، ص 55.



للهيولى جنيد وهو حاكم جيوش البرنصيين في وطن بلاد وهران والأمير عبد القادر اجعلوا بينهم
على الشروط الآتية هذه

شروط اول

للامير عبد القادر يحرف حكم سلطنة وهران في اميرية

شروط ثاني

ولما تحيط لنفسها في وطن بلاد وهران مستقلة ومنزهران وسائر اراضيها وهران وارزو وايضا
لحدود التي ذكرها هذه شرقا المصطح من عند المرحمة من اين يخرج الواد وفيه من المرحمة المذكورة
اقل خط مسلول فية المسطرة على نيتان سيدي سعيد لحد واد المالح واعطى مع الواد المذكور لحد
للمر بنوع ان هذه المذكورة اعلا جميعها تكون في يد البرنصيين

وفي وطن بلاد الجزائر لجزائر والساحل والوادي متاع منه من جهة الشرق لحد واد خضرة الى ضام
وفي لحد راس لول حيل حتى واد شعبة وداخل في تلك البلية وسائر نواحيها وغربا من شعبة لحد
لحد واد من وهران ومن هناك خط مسلول لحد الجرو متضمن في هذا لحد الفليحة وكامل نواحيها
بنوع ان جميع هذه الحدود المذكورة تكون في يد البرنصيين

شروط ثالث

للامير يحكم في وطن بلاد وهران والمدية ونصيب من عمالة الجزائر التي ما دخلت في حدودنا وغربا
لحدود المذكورة في الشروط الثاني وما يحدريحكم غير في الحدود المذكورة اعلا.

شروط رابع

للامير ما يحدريحكم على المسلمين الذين يحبون يسكنوا في الحدود الذين بيد البرنصيين ومخيرين
ان يمشوا ببشرى في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يقدروا من غير مانع يمنعهم ان
يحبوا يسكنوا في بلاد حدود البرنصيين

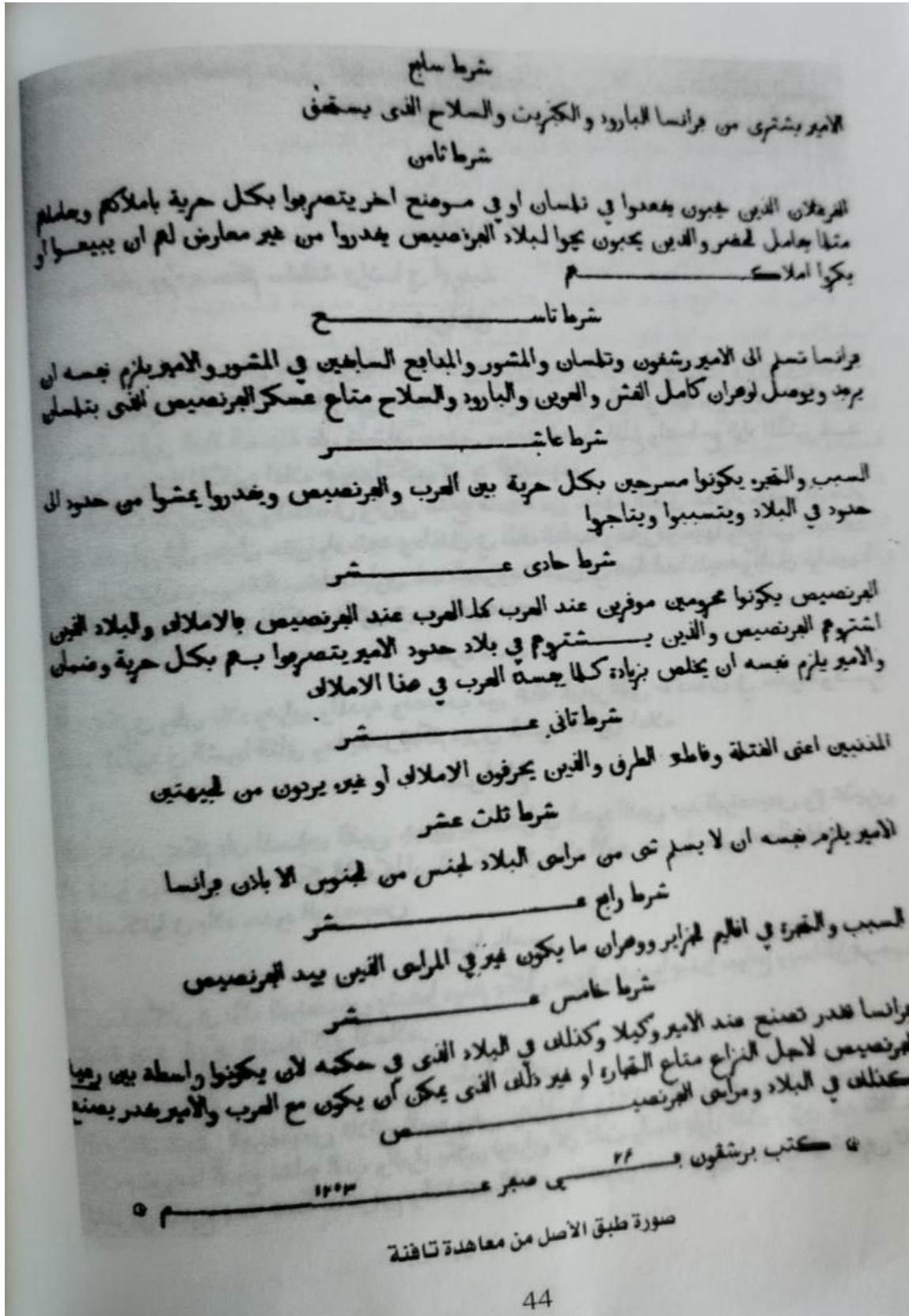
شروط خامس

العرب السكان في بلاد البرنصيين يتبعوا دينهم بكل حرية وهدوا يبنوا جوامع ويسلكوا بموجب
شرعة دينهم على يد قاضيم كبير الاسلام

شروط سادس

الامير على جيش البرنصيين ثلاثين الف رجل وهران في ثلاثين الف رجل وهران شعور خمسة
الاف رجل وهذا الدجج متاع الف والهراد يكون لورمان كل ثلث واحدة باول ثلث يكون بعد ثلاثة
اشهر من التاريخ مدة خمسة عشر يوم والثلاثين الاخرين شهرين بعد شهرين اعني في كل شهرين ثلث

صورة طبق الاصل من معاهدة تافنة



المصدر: فتحي دردار، الأمير عبد القادر الجزائري، بطل المقاومة الجزائرية، 1832-1874، 2001، ص 43-

الملحق 9: تقويم بقوافل المهاجرين إلى الجزائر (1848)

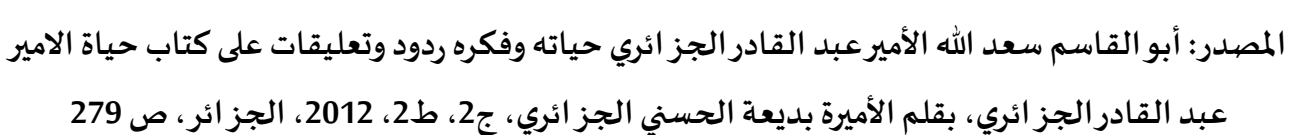
تقويم بقوافل المهاجرين إلى الجزائر (1848) (1)

الرقم	الإقلاع من باريس	الوصول إلى مرسيليا	الإقلاع من مرسيليا	اسم الباخرة
01	1848.10.08	1848.10.21	1848.10.22	L'Albatros
02	1848.10.15	1848.10.29	1848.10.30	Le Cacique
03	1848.10.19	1848.11.22	؟	Le Magellan
04	1848.10.22	1848.11.04	؟	Le Montézuma
05	1848.10.26	1848.11.09	؟	L'Albatros
06	1848.10.29	1848.11.11	1848.11.15	Le Cacique
07	1848.11.02	1848.11.17	1848.11.20	Le Labrador
08	1848.11.05	1848.11.19	1848.11.21	Le Christophe Colomb.
09	1848.11.09	؟	1848.11.25	L'Albatros
10	1848.11.12	1848.11.26	1848.11.28	Le Cacique
11	1848.11.16	1848.12.03	1848.12.04	Le Labrador
12	1848.11.19	1848.12.03	1848.12.06	Le Cacique
13	1848.11.23	1848.12.06	1848.12.09	L'Albatros

(1) - Historia (Spécial), Algérie: Histoire et nostalgie, 1830 - 1987, Juin 1987, n° 486, p 67.

L'Orénoque	1848.12.15	1848.12.13	1848.11.26	14
Le Cacique	1848.12.17	1848.12.16	1848.11.30	15
Le Montézuma	؟	؟	1848.12.10	16
L'Infernale	1849.03.29	1849.03.28	1849.03.18	17

المصدر: بن داهة، ص 149-150.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ: القرآن الكريم:

ب: المصادر

1. اجيرون شارل روبير، الجزائريون مسلمون وفرنسا، 1871,18191، دار الرائد للكتاب الجزائري 2007، ج 1.
- 2_ تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفورة، منشورات عويدات، باريس بيروت 1982 .
3. ألكسي دو طوكفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي (د، م، ج)، الجزائر، 2008 .
4. جوليان شارل اندري، تاريخ الجزائر المعاصرة الغزو وبدايات الاستعمار 1828,1817 تر، جمال القاطمي نادية الازرق فتحي السعيد، حسين بن قرين، ج 1، دار الامة 2013.
5. المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.
- 6_ احمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، المطبعة العربية الجزائر، 1948.
7. المازري بن عودة، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا الى اواخر القرن التاسع عشر، تح: يحي بوعزيز، ج 2، ط 1، دار الغرب الاسلامي بيروت، 1990.

ج: المراجع

1. انوتورتوهانتو، منطقة القبائل والاعراف القبائلية، تر: مخلوف عبد الحميد، دار الامن لطباعة والنشر، ج 1، الجزائر 2013.
2. ادريان بيرروجير، تعليق ابو قاسم سعد الله مع الامير عبد القادر رحلة وفد فرنسي لمقابلة الامير في البويرة، 1838,1837، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954.
3. بيفايفر سيمون، مذكرات اولمحة تاريخية في الجزائر، تقديم وتعريب الدكتور ابو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974.
4. بقطاش خديجة، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1871,1830، دار دحلب 1977.
5. بطاش علي، لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، حياة الشيخ الحداد وثورة 1871، ط 2، 2007.

6. تلمساني بن يوسف، الاحتلال والتوسع في الجزائر، 1870,1830، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، ج1، 2021.
7. عدة بن داهة، الاستيطان والصراع حول ملكية الارض ابان الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830,1962، ج1، لمسيلا 2013.
8. بن التوهامي الحاج مصطفى، تحقيق وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، سيرة الامير عبد القادر وجهاده، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995.
9. بوصفصاف عبد الكريم، تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة، دار الهدى، ج2، الجزائر 2013.
10. بوضرساية بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر، 1830,1930، وانعكساتها المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
11. _ الجرائم الفرنسية للإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية 1954.
12. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830, 1954، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2007.
13. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر، 1830,1989، دار المعرفة، ج1، الجزائر 2006.
14. تابليت علي، بحوث في تاريخ الجزائر المقاومة والثورة التحريرية 2الجزائر 2014.
15. حرب اديب، تاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري، 1808,1847، دار الرائد، ج1، ط3، الجزائر 2005.
16. _ تاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر الجزائري، 1808,1847، دار الرائد، ج2، الجزائر 2005.
17. سعد الله ابو قاسم، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير، 1830,1962، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت 2007.
18. _ ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، ج2، الجزائر، 2007.
19. _ الحركة الوطنية الجزائرية، 1830,1900، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج1، بيروت 1992.

- 20_ محاضرات في تاريخ الجزائر الحديثة بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982.
- 21_ تاريخ الجزائر الثقافي، 1500,1830، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج1، 1998.
- 22_ تاريخ الجزائر الثقافي 1854,1830، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج3، بيروت، 1998.
- 23_ تاريخ الجزائر الثقافي 1954,1830، دار الغرب الاسلامي، ط1، ج5، بيروت، 1998.
24. سنسر وليم، الجرائم في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زبادية، دار القصبة، ج1، الجزائر، 2006.
25. سعدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية ومواقف السكان منها، 1914,1871، وزارة الثقافة، ج1، الجزائر.
26. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، شركة الامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2013، الجزائر.
27. سعيدوني نصر الدين، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، الجزائر 1884.
- 28_ورقات جزائرية دراسات وابحث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009 .
29. الزيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1830,1792، دار الحكمة للنشر، ط3، الجزائر 2015.
30. زروقة عبد الراشد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، 1940,1913، دار الشهاب، ط1، بيروت، 1999.
31. الزباني محمد يوسف، تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به عبد الرحمان دويب، دليل الحيران وانس السهران في اخبار مدينة وهران، الاعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر.
32. عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ المعاصر، 1900,1830، طبعة منقحة ومزودة، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.

33. عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكير الاقتصادي الاجتماعي، 1970، 1830، ترجمة جوزيف عبد الله، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1983.
34. العقبي صلاح المؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها دار البراق، بيروت، 2002.
35. عميراوي حميدة، اثار السياسة الاستعمارية الاستيطانية في المجتمع الجزائري 1962، 1830، ج1، 2013، 1434، المسيلة
36. عيساوي محمد، نسل شريخي، الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري، 1871، 1830، الجزائر، 2011.
37. فركوس صالح، ادارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.
38. قايد مولود، تر: سهيلة بربارة، المقراني، ط1، 2012، 2013.
39. قاسي فريدة، الدولة في فكر الامير عبد القادر 1844، 1832، منشورات بونة للبحوث والدراسات، طبعة 1، الجزائر.
40. قنان جمال، التعليم الاهالي في الجزائر في عهد الجزائر، 1944، 1830، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة اول نوفمبر 1954، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
41. مقلاتي عبد الله، المشروع الفرنسي الصليبي الاحتلالي للجزائر وردود الفعل الوطنية، 1962، 1830، وزارة الثقافة الجزائر.
42. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، دار المعرفة، 2006.
43. يسعد ليلي محمد، وبركة بلاغماس، التاريخ الاجتماعي للجزائر، الف للوثائق، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2019.
44. بوعبدلي الشيخ المهدي، محمد يوسف بن الزياني، اعتنى به عبد الرحمان ذويب دليل الحيران وانس السهران في اخبار مدينة وهران، الاعمال الكاملة عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2013.
45. زروقة عبد الراشد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 1940، بيروت لبنان دار شهاب 1999.

46. بن عبد القادر محمد الجزائري، تحفة الزائر في ملثاير الامير عبد القادر واخبار الجزائر مجلد 1 داود بخاري رايح قادري، المحررون الجزائري دار الوعي للنشر والتوزيع 2012.

47. بوعزيز يحي، الكفاح الجزائري من خلال الوثائق الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

ج: المجلات

1. بوجمعة اكرم، اوضاع الجزائر مع مطلع القرن 20، مجله كلية التربية الاسلامية للعلوم الإنسانية، العدد 28، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، آب 2016.

2. بوزكري مروان، الاستيطان الفرنسي الجزائري ومظاهر الهيمنة الاقتصادية و الثقافية ما بين 1830، 1914، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 7، العدد 2، المركز الجامعي آفلو الاغواط الجزائر 2022.

3. بلبل محمد، المستوطنات الفلاحية بمستغانم خلال الفترة الاستعمارية 1830 1900 حاسي مماش ريفولي انموذجا، مجلة عصور، العدد 37 اكتوبر 2017.

4. بوهند خالد، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للريف الجزائري ما بين 1830، 1874 مجلة عصور الجديدة، العدد 21، 22 ماي 2016.

5. بونتو وليد، الإدارة المحلية الفرنسية الإقليمية والبلدية في الجزائر في النظام العسكري وبداية النظام المدني 1830 1902، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد 4، العدد 3، 2022.

6. بن ازواو فتح الدين، السياسة الاستعمارية الفرنسية والدينية والثقافية في الجزائر 1830 1954، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 5، عدد 2، جامعة بوضياف ديسمبر لمسيلا 2021.

7. حمودي محمد، صورة الجزائر إبان الاحتلال من خلال كتابات الرحالة الالمانية مورتيس فاغر، مجلة الموروث، العدد 2، جامعة خعبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر 2013.

8. الحواس الوناس، الاوضاع الاجتماعية للجزائر بين سنوات 1830 1930، مجله الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 1، العدد 1، جانفي، جامعته البويرة، 2013.

9. زرهى محمد، وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830 1870، مساجد وزاوية مدنيه الجزائر انموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الاثرية، مجلد 2، العدد 1، يناير 2019.

10. رفاف شهرزاد، ثياب خيرة، التشريعات العقارية الفرنسية أداة أخرى لسلب املاك الجزائريين 1830، 1873، دراسة في المحتوى والنتائج، مجلة الاحياء، مجلد 20، العدد 26، سبتمبر.
11. سلاماني عبد القادر، العيد فارس، مواقف سكان الغرب الجزائري من الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران، 1830، 1832، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 6، عدد 1، 2020.
12. ____ دور المكاتب العربية في توطيد أركان الاحتلال الفرنسي، مجلة البدر، الحجم 3، العدد 4، بشار 2011.
13. شوتيام ارزقي، سياسة الاستيطان الفرنسي في الجزائر، 1830، 1914 مجلة التاريخ المتوسطي، المجلد 2، العدد 21، ديسمبر 2020.
14. صابر نور الدين، المكاتب العربية والسياسية والاستيطانية الفرنسية في الجزائر اقليم قسنطينة انموذجا، مجلة الطبنة للدراسات العلمية الأكاديمية مجلد 6، العدد 1، تلمسان الجزائر 2023.
15. صحراوي صالح، السياسة الاستيطانية الفرنسية في منطقة حوض الشلف 1843، 1900، المجلة المغاربية للدراسة التاريخية الاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، مجلد 15، العدد 2، جانفي 2024.
16. صفراوي وليد، سعاد المنية، شوط البعد التاريخي في منطقة تلمسان 1842، 1836، مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي مجلد 7، العدد 2، الجزائر 2020.
17. علامة صليحة، تاريخ الأوبئة في الجزائر الطاعون الجدري تيفوس الملاريا، مجلة القرطاس، العدد 2، الجزائر 2015.
18. العيد فارس، الاستيطان الاوروبي في الغرب الجزائري 1831، 1847، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد 8، العدد 1، جامعة حسيبة بوعلي، بالشلف الجزائر 2022.
19. الواعر صبرينة، الإدارة الفرنسية لقبائل الجزائرية 1830، 1870، الغرب الجزائري انموذجا، مجلة العصور الجديدة، أكتوبر 2016.
20. لونيسي ابراهيم، الاستعمار الاستيطاني في الجزائر خلال القرن 19 منطقة سيدي بلعباس انموذجا، مجلة عصور، العدد 7، ديسمبر 2005.
21. مايدي كمال، الأساليب الفرنسية للقضاء على ثورات الجنوب الغربي الجزائري 1847، 1880، بين الإغارة وروابط الإجارة، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 24، العدد 1، آفلو 2023.

22. بوشو وليد، الإدارة المحلية الفرنسية الإقليمية والبلدية في الجزائر في النظام العسكري بداية النظام المدني 1830 1902 مجله الدراسات العسكرية 2022.

د: مذكرات دكتورا

1. بريم كمال، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الحضارة الغربية في فترة الاحتلال الفرنسي 1840، 1954، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث المعاصر، قسنطينة، 2011، 2010.

2. سعدي مزيان، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطق القبائل ومواقع السكان منها 1871، 1914 مقدمة لنيل شهادة الدكتورا في التاريخ الحديث والمعاصر ببوزريعة جامعه الجزائر 2008، 2009.

3. بن صحراوي كمال، اوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري واخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورا في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران، 2012 2013.

4. حيمر صالح، السياسة العقارية الفرنسية في الجزائر 1830، 1930، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتورا، العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر باتنة 2013، 2014.

5. حرمة عبد الكريم، مصادرة الاراضي في السياسة الفرنسية الاستعمارية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1834، 1900 اطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهادة الدكتورا في شعبة التاريخ ادرار 2023 2024.

6. لبید عماد، الاستيطان والتوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين دراسة مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتورا، كلية العلوم السياسية والاعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية جامعة الجزائر 2011.

ج: مذكرات ماجستير

1. رواحنا عبد الحكيم، السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر 1870 1930 مذكره مقدمه لنايل شهاده الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الحاج لخضر باتنة 2013 2014

2. بن شوش محمد، التعليم في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1870 1938 رساله لنيل شهاده الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر 2007 2008

3. سلاماني عبد القادر، الاستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832

1847 مقدمه رسالة ماجستير، وهران كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية 2008 2009

4. فارس العيد، الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الغرب الجزائري وانعكاساتها على المقاومة

الوطنية 1830, 1847، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة

وهران 2008، 2009

Bouche'ne, A., Jean-pierr, p., Ouanassa, s., & sylvie, T. (2014). *Histoire de l'algerie a'la pe'riode coloniale 1830-1962.*

JELIEN, C.-A. (2005). *HISTOIRE DE L'ALGERIE CONTEMPORAINE. LA CONQUETE ET LES DEBUTS DE LA SOLONISATION (1827, 1871).* Alger: CASBH Editions.

KATEB, y. A. (2009). *ET L'INDANCE ALGERIENNE.* ENAG Editions-Alger.

MAHFUD, k., & L'EMIL, A. (2002). *ART ET CULTURE, MINISTRE DE LA COMMUNICATION, et de la Culture, Editions.*

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....أ

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامة في الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي

المبحث الاول: الأوضاع سياسية وادارية.....9

اولا: سياسيا:.....9

ثانيا: إداريا:.....11

المبحث الثاني: الاوضاع الاقتصادية.....13

أولا: الفلاحة.....13

ثانيا: تجارة.....16

ثالثا: صناعة.....17

المبحث الثالث: الاوضاع الاجتماعية.....18

اولا: العادات والتقاليد.....18

ثانيا: الريف والسكان.....18

ثالثا: الوضع الصحي.....19

المبحث الرابع: الاوضاع الدينية والثقافية.....20

أولا: الاوضاع الدينية.....20

ثانيا: الاوضاع الثقافية.....25

الفصل الأول

البنية القبلية في الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري

- المبحث الاول: مفهوم القبيلة..... 28
- المبحث الثاني: قبائل المخزن والرعية..... 29
- اولا: قبائل المخزن..... 29
- ثانيا: قبائل الرعية..... 32
- المبحث الثالث: المجموعات والتحالفات القبلية في الغرب الجزائري غداة الحكم العسكري..... 34
- المجموعات السكانية الممتنعة عن سلطة البايلك 35

الفصل الثاني

السياسة الإدارية الفرنسية في الغرب الجزائري خلال الحكم العسكري

- المبحث الاول: التنظيمات الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري 37
- اولا: التنظيم البلدي في فترة الحكم العسكري عام 1830 1870:..... 37
- ثانيا: التنظيم الاداري الفرنسي في الغرب الجزائري:..... 37
- المبحث الثاني: القوانين الادارية الفرنسية في الغرب الجزائري..... 40
- المبحث الثالث: الحملات العسكرية في الغرب الجزائري..... 43
- المبحث الاول: هجرة المستوطنين الى الغرب الجزائري..... 50
- المبحث الثاني: اهم المراكز الاستيطانية في الغرب الجزائري..... 55
- المبحث الثالث: اثار الادارة الفرنسية في الغرب الجزائري 64

الفصل الرابع

ردود فعل المقاومات الشعبية الجزائرية في الغرب الجزائري

- المبحث الاول: مقاومة الامير عبد القادر..... 68

76.....	المبحث الثاني: مقاومة اولاد سيدي شيخ:
78.....	المبحث الثالث: ثورة المقراني:
82.....	خاتمة:
85.....	الملاحق:
97.....	قائمة المصادر والمراجع:
106.....	فهرس المحتويات:

ملخص:

خلال الحقبة الممتدة من " 1830 الى 1870 " خضعت قبائل الغرب الجزائري لنظام اداري عسكري فرنسي اتسم بالصرامة والهيمنة المباشرة، وتم من خلالها تقسيم المنطقة الى دوائر عسكرية يشرف عليها ضباط فرنسيون ويتمتعون بسلطات شاملة تجمع بين الوظائف الادارية والقضائية والامنية، حيث لجأت الادارة الفرنسية الى اسلوب الحكم غير المباشر، من خلال ابقاء على بعض الزعامات القبلية مثل " الباشاغاوات" والقياد، ومنحتهم صلاحيات محدودة مقابل ولائهم لكنهم ابقوهم تحت رقابة صارمة في المقابل قامت بتفكيك ممنهج للبنى القبلية الراسخة، وتجلت هذه السياسات في فرض الجبايات القسرية ومصادرة الاراضي وخلق دينامية اجتماعية جديدة قوامها الانقسام الداخلي والولاء المفروض، وقد فرضت الإدارة الفرنسية ضرائب باهضة على القبائل وصدرت اراضيهم الخصبة لصالح المعمارين الفرنسيين مما ادى الى تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

أنشأت فرنسا مراكز عسكرية لمراقبة تحركات السكان والرد على اي مظاهر تمرد، كما حاولت فرنسا التأثير على التعليم والثقافة الدينية بتقوية الزوايا الموالية لها وتهميش الزوايا المقاومة، في المقابل شكلت القبائل الغربية بؤرا دائمة للرفض والممانعة وتمثلت في المقومات الشعبية المتكررة، وكانت بمثابة رد فعل طبيعية للسياسات القمعية والتهميش مما ساهم في تأجيج الوعي التحرري في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الإدارة الفرنسية - الحكم العسكري - القبائل في الغرب الجزائري- البنية القبلية -الاستيطان الأوروبي.

Abstract:

During the period extending from 1830 to 1870, the tribes of western Algeria were subjected to a French military administrative system characterized by strictness and direct domination. Through this system, the region was divided into military districts supervised by French officers who enjoyed comprehensive powers that combined administrative, judicial, and security functions. The French administration resorted to the method of indirect rule, by retaining some tribal leaderships, such as the pashas and caïds, and granted them limited powers in exchange for their loyalty. However, it kept them under strict supervision. In return, It systematically dismantled the established tribal structures. These policies were manifested in the imposition of forced taxes, the confiscation of lands, and the creation of a new social dynamic based on Internal division and Imposed loyalty. The French administration imposed exorbitant taxes on the tribes and exported their fertile lands to French colonists, which led to the deterioration of the economic and social conditions of the population

France established military centers to monitor population movements and respond to any signs of rebellion. France also tried to influence education and religious culture by strengthening the loyalist zawiyas and marginalizing the resistant zawiyas. In contrast, the western tribes formed permanent centers of rejection and resistance, represented by recurring popular components. They were a natural reaction to the oppressive policies and marginalization, which contributed to fueling liberation awareness in the region.